

الإعداد التربوي للطفل عند المسلمين

إعداد

الدكتور / جمال محمد محمد الهندي

أستاذ أصول التربية الإسلامية المساعد

كلية التربية للبنات الأدبية بجدة

الإعداد التربوي للطفل عند المسلمين

الدكتور/ جمال محمد محمد الهنيدي

مقدمة البحث وأهميته:

إن قضية الطفولة وتنشئة الأطفال من القضايا التي تلقى اهتماماً واسعاً بين المفكرين والمربين على اختلاف تخصصاتهم واتجاهاتهم، فهي قضية تثير اهتمام المجتمع بمستوياته القطرية والقومية والدولية؛ ذلك لأن مرحلة الطفولة من أهم مراحل حياة الإنسان^(١) لتأثيرها القوي والعميق على مراحل الإنسان فيما بعد.

ويعتبر الاهتمام بتنشئة الطفل ورعايته اهتماماً بالمستقبل؛ لأن طفل اليوم هو رجل المستقبل، وإذا كان هذا على درجة من الأهمية في عصرنا الحالي؛ فإنه على درجة أكثر أهمية في عصر القرن الحادي والعشرين، ذلك لأن إعداد الأطفال وتربيتهم هو إعداد لمواجهة التحديات الحضارية التي تفرضها حتمية التطور والتقدم^(٢).

ومما يعطى أهمية كبرى لمرحلة الطفولة أن المدارس والبحوث الحديثة في التربية وعلم النفس تكاد تجمع على أن مرحلة الطفولة تتحدد خلالها المعالم الرئيسية لشخصية الفرد، وبقدر ما يوفر له من خبرات خلالها بقدر ما تتكون قيمه واتجاهاته وميوله وأنماط سلوكه في المستقبل، ولقد دعي هذا الإحساس إلى دعوة كافة المهتمين بالطفولة إلى إجراء دراسات شاملة لواقع تربية الأطفال، وتحديد واجبات الكبار نحو تنشئتهم وتعميق الفهم بمعالم هذه المرحلة، وكيفية رعاية الأطفال وتوجيههم^(٣).

ولذلك نجد بعض الدول المعاصرة تحاول أن تأخذ بنفسها في طريق التقدم الحضاري فتجد نفسها على أعتاب إصلاح التعليم؛ ذلك لأن التقدم رهين بالتعليم الجيد المميز؛ ولذا تسارع غالبية الدول المتخلفة -النامية- إلى

نقل تجارب الآخرين في تربية أطفالهم، حتى لو كانت لا تتناسب مع تقاليدنا واعتقاداتنا وثقافتها بصفة عامة، ولما تتجه الأنظار إلى تراثنا الإسلامي، عسى أن نجد بينه ما يعيننا على تربية أطفالنا دون أن نفقد أصالتنا أو هويتنا الإسلامية، ودون نقل خبرات دول أخرى لا تتوافق مع قيمنا وأعرافنا، فإذا استطعنا تربية الطفل المسلم تربية سليمة، استطعنا أن نبني مستقبلاً زاهراً.

من هنا، فإن دراسة أساليب تربية الطفل المسلم من خلال بعض كتب التراث قد تفيدنا في حياتنا التربوية، فتساعدنا في بناء شخصية الطفل المعاصر، والتي لا يمكن أن تتم من خلال الشخصية الأمريكية أو الأوروبية، وإنما تتم فقط من خلال معرفة الشخصية الإسلامية، خاصة وقد نجحت تربية الأطفال عند المسلمين في خلق طفل يتميز بأبعاد شخصية متكاملة ومتوازنة وسوية، مما مكن للأمة الإسلامية سابقاً—من أن تضع على طريق التقدم بصمات واضحة؛ لذا نرى أهمية أن تكون لدينا دراسة عن الإعداد التربوي للأطفال عند المسلمين، بهدف تجديد الروح الإسلامية ذات الإبداع، ولا يمكن أن يكون ذلك إلا عندما تحل الأساليب التعليمية الإسلامية محل السياسات المقيدة للغرب، فيما يخص تربية الطفل.

غير أنه يجب الإشارة إلى أن الاهتمام بالطفولة ليس وليد الفكر الغربي، ويجب عدم الانسياق وراء ذلك التوهم الذي اعتقده بعض الباحثين منذ الصيحة الأولى التي أطلقها الفيلسوف جان جاك روسو حينما خاطب المربين بقوله: "أيها المربون ابدعوا بدراسة أطفالكم أحسن من ذي قبل وذلك لأنكم لا تعرفونهم مطلقاً"، حيث أعطت الأمة الإسلامية مكانة متميزة للطفولة، ونالت في نفوسهم منزلة رفيعة، وحظيت بنظرة فريدة في تربيته والعناية بتشتيته^(٤).

مشكلة البحث:

إذا كانت بعض الدراسات الحديثة قد توصلت إلى أن الطفل المسلم - وطوال عصورنا الإسلامية الزاهرة - قد تمتع بشخصية متكاملة تجمع بين جميع الجوانب في توازن تام، كالجوانب العلمية والخلقية، والاجتماعية، والعقلية، والجسمية^(٥)، على حين نرى السلبيات في طرق إعداد الطفل المعاصر نتيجة عدم قيام كثير من الأسر بأساليب تربوية ناجحة لتربية أبنائهم، بالإضافة إلى أن غالبية المدارس في المجتمعات الإسلامية المعاصرة لا تستطيع بوضعها الراهن أن تربي الأجيال تربية إسلامية خالصة^(٦)، والسبيل الأول لنهضة المسلمين مرة أخرى - كما يعتقد الباحث - هو العناية بتربية الأطفال؛ ولذلك نجد أنفسنا مدفوعين إلى البحث عن طرق الإعداد التربوي للطفل عند المسلمين، عسى أن نصل إلى موجهات تعيننا في تربية أولادنا حتى نصل بهم إلى الشخصية السوية المتوازنة والمتكاملة.

ويهتم البحث الحالي بالإجابة عن الأسئلة التالية:

- ١- ما أصول ومبادئ تربية الطفل عند المسلمين؟.
- ٢- ما أهداف تربية الطفل عند المسلمين؟.
- ٣- ما المناهج التعليمية التي يدرسها الطفل عند المسلمين؟.
- ٤- ما الأساليب التربوية التي ابتدعها المسلمون لتربية الطفل المسلم؟.
- ٥- ما الدروس المستفادة من دراسات للإعداد التربوي للطفل عند المسلمين؟.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى:

- ١- الكشف عن مبادئ وأصول تربية الطفل عند المسلمين.
- ٢- الكشف عن أهداف تربية الطفل عند المسلمين.

٣- مناقشة المناهج والأساليب التي ابتكرها المسلمون لتربية الطفل المسلم.

مصطلحات البحث:

"الطفل: الرخص الناعم من كل شئ، والطفل بالكسر: الصغير من كل شئ أو المولود"^(٧)، "وقيل: الولد الصغير من الإنسان والدواب، ويكون الطفل بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والجمع"^(٨)، "وجارية طفلة إذا كانت صغيرة، وجارية طفلة إذا كانت رقيقة البشرة ناعمة، والطفل والطفلة: الحديثة السن"^(٩)، ويبقى هذا الاسم له حتى يميز لكي لا يقال له بعد ذلك طفل بل صبي، وقيل: يظل يقال له طفل حتى يحتلم"^(١٠)، وقال أبو الهيثم: "الصبي يدعى طفلاً حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم"^(١١)، وهو ما يذهب إليه الإمام القرطبي إذ يقول: "والطفل يطلق من وقت انفصال الولد إلى البلوغ"^(١٢) عمومًا سوف يأخذ الباحث بتعريف كل من الإمام القرطبي وأبي الهيثم بأن الطفل هو: "المولود من وقت انفصاله عن الأم إلى البلوغ أو الاحتلام".

منهج البحث:

يستخدم الباحث في دراسته منهج تحليل المحتوى الكيفي لما ورد في بعض كتب التراث من آثار، والعمل على تحليلها وتفسيرها مستنبطاً منها مبادئ وأساليب تربية الطفل عند المسلمين.

الدراسات السابقة:

فيما يلي يعرض الباحث أهم الدراسات التي تنور حول تربية الأطفال..

١- دراسة حسن إبراهيم عبد العال^(١٣) (١٩٨٠):

تقع الدراسة في أربعة عشر فصلاً، يتحدث في الفصل التمهيدي عن مشكلة البحث ومنهجه والدراسات السابقة، وفي الفصل الأول يتحدث عن

الأسرة في الإسلام ثم يتحدث في الفصل الثاني عن حقوق الطفل في الإسلام، وفي الفصل الثالث يتحدث عن الطبيعة الإنسانية في الإسلام، وفي الفصل الرابع يتحدث عن أهداف تربية الطفل في الإسلام، وفي الفصل الخامس يتحدث عن مجالات تربية الطفل في الإسلام ويتحدث فيه عن التربية الجسدية، وفي الفصل السادس يتحدث عن التربية الاجتماعية، وفي الفصل السابع يتحدث عن التربية الوجدانية، وفي الفصل الثامن يتحدث عن التربية الأخلاقية، وفي الفصل التاسع يتحدث عن طرق تربية الطفل في الإسلام، وفي الفصل العاشر يتحدث عن مؤسسات تعليم الطفل في الإسلام، وفي الفصل الحادي عشر يتحدث عن المعلمين، وفي الفصل الثاني عشر يتحدث عن مناهج وطرق تدريس الطفل، ثم خُصص إلى بعض النتائج والتوصيات.

٢- دراسة طرفة إبراهيم محمد الحلوة^(١٤) (١٩٨٨):

تقع الدراسة في ثمانية فصول، يتحدث الفصل الأول منها عن مقدمة البحث وأهميته ومنهجه ومصطلحات الدراسة وأهم الدراسات السابقة، وفي الفصل الثاني تحدثت عن الفقهاء والتربية، وفي الفصل الثالث تناولت حياة القابسي وأهم آراؤه في تربية الصبيان، ثم تناولت في الفصل الخامس ملامح القرنين الرابع والخامس سياسياً واجتماعياً وثقافياً، وفي الفصل السادس تناولت ابن سينا وآراؤه في تربية الصبيان ثم تناولت في الفصل السابع تربية الصبيان عند الغزالي، ثم خلصت إلى النتائج والتوصيات في الفصل الثامن.

٣- دراسة خلف محمد أحمد البحيري وسيد أحمد الطهطاوي^(١٥) (١٩٩٠):

وتقع الدراسة في خمسة فصول، يتحدثان في الفصل الأول عن مشكلة البحث ومنهجه والدراسات السابقة، وفي الفصل الثاني يتحدثان عن بعض موجهات تربية الطفل المسلم في القرن الحادي والعشرين، فيتحدثان فيه عن رؤية مستقبلية للمجتمع المسلم في القرن الحادي والعشرين والاتجاهات

الحديثة في تربية الطفل، ثم عن متطلبات الطفل المسلم في القرن الحادي والعشرين كموجه لتربية الطفل في القرن الحادي والعشرين في ضوء السنة، وفي الفصل الخامس يتناول بعض موجهات تربية الطفل المسلم في القرن الحادي والعشرين من منظور السنة النبوية.

٤- دراسة آمنة أرشد بنجر^(١٦) (٢٠٠٠):

وتنقسم الدراسة إلى أربعة فصول، تتحدث في الفصل الأول عن أهمية تربية الطفل ومحددات مرحلة الطفولة، ومظاهر نمو الطفل، وفي الفصل الثاني تتحدث عن القيم الإسلامية وتربية الطفل، وفي الفصل الثالث تتحدث عن تنمية القيم الإسلامية لدى الأطفال، وفي الفصل الرابع تتحدث عن أساليب تربية الطفل.

٥- دراسة جمال محمد الهندي^(١٧) (٢٠٠٣):

تقع الدراسة في ثلاثة فصول وفصل تمهيدي، ففي الفصل التمهيدي يتحدث عن مشكلة البحث وأهميته وأهدافه ومصطلحاته، وفي الفصل الثاني يتحدث عن مكانة الطفل المسلم وكيف احتل مكانة عليا في المجتمع الإسلامي، وفي الفصل الثالث يتحدث عن أبعاد شخصية الطفل المسلم كما وردت في بعض كتب التراث، فتناول البعد العقدي في شخصية الطفل المسلم، وكذلك البعد العلمي والثقافي، ثم تناول البعد الأخلاقي والاجتماعي والجسمي والاقتصادي، وأخيرا، خلص الباحث إلى أهم أسباب ضياع شخصية الطفل المعاصر واتسامها ببعض السلبيات.

التعليق على الدراسات السابقة:

وهكذا تلتقي الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في الإشارة إلى اهتمام المسلمين بتربية الطفل المسلم، إلا أن تلك الدراسات لم تتعرض لتربية

الأطفال من خلال كتب التراث بشكل يماثل تعرض الدراسة الحالية، فقد اهتم بعضها بالحديث عن أساليب تربية الطفل المسلم، واهتمت الأخرى بالحديث عن تربية الأطفال لدى بعض الفقهاء، واكتفى البعض بالحديث عن تربية الطفل المسلم من منظور السنة، كما تناول البعض المجالات المتعددة لتربية الطفل المسلم، ولم تعالج أي من هذه الدراسات موضوع الإعداد التربوي للطفل المسلم من خلال بعض كتب التراث، إنما عالجت في إطار موضوعات عدة، ومصادر محددة، أو في جانب أو أكثر من جوانبه وليس من كل جوانبه المتكاملة، وهو ما سنتناوله تلك الدراسة في السطور التالية.

الإعداد التربوي للطفل عند المسلمين

في السطور القادمة سوف نتناول بشيء من التفصيل أهداف تربية الطفل المسلم، ثم نتعرض لتلك المناهج التي وضعت بهدف الوصول إلى الأهداف الموضوعية له واختلافها في الأمصار الإسلامية، ثم نتناول أهم مؤسسات تربية الطفل المسلم وأساليب تربية الطفل عند المسلمين، وفي النهاية سوف نتعرض لنظام اليوم الدراسي.

أهداف تربية الطفل المسلم:

حرص الفكر التربوي الإسلامي على أن تكون تربية الإنسان شاملة لجميع جوانب الشخصية الفردية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية والعلمية والخلقية، بحيث يتحقق ما يسمى بتكامل الخبرة الحياتية؛ لذلك كان التركيز في مرحلة الطفولة على أن يكتسب الطفل المسلم أساسيات العلوم، ولعل في حديث هشام بن عبد الملك لسليمان بن سليم بن كيسان مولى كلب ما يؤكد اهتمام المسلمين بأخذ الصبي بأساسيات العلوم الشرعية - أعنى الرياضية والفقهية والأخلاقية -، وفي ذلك يقول: "بعث

إلى هشام بن عبد الملك وهو بالرصافة فأتيته، فلما دخلت عليه أوماً إلى أن اجلس، فجلست فأضرب عني حتى سكن جانبي، ثم قال: إنه قد بلغني عنك فضل، وإذا بلغني عن رجل من رعيتي مثل الذي بلغني عنك سارعت إليه بكل ما يجب، واستعنت به على مهم أموري، وإن محمد بن أمير المؤمنين بالمكان الذي بلغك وهو جلدة ما بين عيني، وأنا أرجو أن يبلغ الله به أفضل ما بلغ من أهل بيته، وقد ولاك أمير المؤمنين تأديبه وتعليمه والنظر فيما يصلح الله به أمره فعليك بتقوى الله وأداء الأمانة فيه لخصال؛ أما أولها: فأنت مؤتمن عليه فحق عليك أداء الأمانة فيه، وأما الثانية: فأنا إمام ترجوني وتخافني، وأما الثالثة: فكلما ارتقى الغلام في الأمور درجة ارتقيت معه، ففي هذا ما يرغبك فيما أوصيك به، إن أول ما أملك به أن تأخذه بكتاب الله وتقرئه في كل يوم عشرا ليحفظ القرآن حفظ رجل يريد الكسب به، وروّه من الشعر أحسنه، وتخلل به في أحياء العرب فخذ من صالح شعرهم من هجاء ومدح فإنه ليس من قوم إلا وقد هجموا ومدحوا، وروّه جماهير أحياء العرب، ثم تخلل به في مغازي النبي ﷺ، وحفظ من كان معه وحسن بلائهم، وبصره طرفا من الحلال والحرام والخطب، وما يحتاج إليه في قدره وموضعه، ثم أجلسه للناس في كل يوم، وأدخل عليه أشرف قریش والعرب وعلية الناس، وأطيبوا لهم الطعام، وعجلوا بالغداء فمن أحب بعد الغداء أقام، ومن أحب أن ينصرف فإن للناس حوائج، وأدخل عليه أهل الفقه والدين فإنهم إذا خرجوا من عنده فرأهم الناس ظنوا أنه مثلهم وإن لم يكن مثلهم، ولا تدخل عليه أهل الفسق والدعارة وشراب الخمر، فإنهم إذا خرجوا من عنده ظن الناس أنه مثلهم وإن لم يكن مثلهم، وإذا سمعت منه الكلمة الحسنة فنبه القوم لها فلعلم لم يفتنوا لما جاء به وفطنت له لاهتمامك بأمره؛ لأنهم إذا خرجوا أذاعوا

ذلك عنه، وإذا سمعت منه الكلمة العوراء فاصمت عنها، ففعل القوم لم ينتبهوا لها، فإذا خرجوا من عنده فأنقله منها إلي غيرها وخبره بفسادها، ثم انظر إليه في بدنه،... وعلمه شعر حاتم يسخ،... خذ بهذا كله وزوده من عندك ما استطعت»^(١٨).

ولعلنا نتبين التركيز على تلك الأساسيات في مرحلة الطفولة من قول الإمام الشافعي حين "أدخل إلي بعض حجر هارون الرشيد ليستأذن على أمير المؤمنين ومعه سراج الخادم، فأقعه عند أبي عبد الصمد مؤدب أولاد الرشيد، فقال سراج للشافعي: يا أبا عبد الله هؤلاء أولاد أمير المؤمنين وهو مؤدبهم، فلو أوصيته بهم، فأقبل الشافعي على أبي عبد الصمد فقال: له ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح أولاد أمير المؤمنين إصلاح نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما تستحسنه، والقيح عندهم ما تركته علمهم كتاب الله ولا تكرهم عليه فيملوه، ولا تتركهم منه فيهجروه، ثم روههم من الشعر أعفه، ومن الحديث أشرفه، ولا تخرجنيهم من علم إلى غيره حتى يحكموه، فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم"^(١٩).

ولعل "من أحسن مذاهب التعليم ما تقدم به الرشيد لمعلم ولده محمد الأمين فقال: يا أحمر إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه، وثمرة قلبه، فصير يدك عليه مبسوبة "وطاعته"، لك واجبة فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين، أقرئه القرآن، وعرفه لأخبار، وروّ الأُشعار، وعلمه السنن، وبصره بمواقع الكلام وبدنه، وامنعه من الضحك إلا في أوقاته، وخذه بتعظيم مشايخ بنى هاشم إذا دخلوا عليه، ورفع مجائس القواد إذا حضروا مجلسه، ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتّم فائدة تنيده إياها من غير أن تحزنه فتميت ذهنه، ولا تمنع مسا محته فيستحلى الفراغ ويألفه، وقومّه ما استطعت بالقرب والملاينة، فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة"^(٢٠).

والناظر إلى تلك الأهداف ليلاحظ بجلاء أنه رغم اختلافها النوعي، إلا أنها جميعاً كانت تركز على أن يتعلم الطفل أساسيات الثقافة الإسلامية، إذ نجد في عهد هشام بن عبد الملك أن تعليم الطفل يهدف إلى:

- ١- تعلم كتاب الله، على أن يراعى فيه التدريج، والى أن يصل فيه إلى حد الإتقان لقوله: "حفظ رجل يريد الكسب به".
- ٢- رواية الشعر ودراسته على أن يلتزم بالشعر الخلقي، ويبعد عن الشعر السيئ لقوله: "وتخلل به أحياء العرب فخذ من صالح شعرهم".
- ٣- دراسة مغازي النبي ﷺ وما يستفاد منها؛ لقوله: "ثم تخلل به في مغازي النبي ﷺ، وحفظ من كان معه وحسن بلائهم".
- ٤- دراسة طرفاً من الفقه؛ لقوله: "وبصره طرفاً من الحلال والحرام".
- ٥- العناية باختيار الجلساء والصحبة الطيبة، وهي ما تمثل الناحية الأخلاقية؛ لقوله: "واياك والسوقة فإنهم أسوأ شئ أدباً، وكذلك قوله: "وادخل عليه أشراف قريش والعرب".
- ٦- تعليمه الكرم؛ لقوله: "وعلمه شعر حاتم يسخ".

وتلك الأهداف التي وضعها الأب لابنه، وأمر المؤدب أن يأخذ بها ولكنه لم يقتصر عليها، وإنما طلب منه أن يضيف عليها ما يراه وذلك في قوله في نهاية حديثه "خذ بهذا كله وزده من عندك ما استطعت"، مما يعنى إعطاء الوالد بعض الحرية للمعلم في أن يزيد على تلك الأهداف التي وضعها الوالد، غير أنه غير مسموح له أن يتعدى تلك الأهداف التي تمثل أساساً قوياً لبناء الطفل المسلم.

أما في عهد هارون الرشيد فقد كانت أهداف تعليم الطفل لدى الفقهاء ومنهم -على سبيل المثال- الإمام الشافعي كالتالي:

١- العناية بالأستاذ؛ لما له من أثر غير مباشر في تعلم الطفل وثقل شخصيته، إذ يتعلم منه الطفل ويحاكيه، فهو يحاول أن يحاكيه في لباسه ومشيته وسمته حتى ولو لم يكن المتعلم على وعى بمحاولاته هذه.

٢- تعليم الأطفال كتاب الله - سبحانه وتعالى -، مع التدرج والترفق بهم، بحيث لا يهجره ولا يملوه في نفس والوقت.

٣- تعليم الأطفال الشعر العفيف النظيف الذي يتمثل الأخلاق في كل حرف من حروفه.

٤- تعليمهم الإتقان ويتضح ذلك في قوله ولا تخرجهم من علم إلي غيره حتى يحكموه، أما هارون الرشيد نفسه فقد وضع أهداف تعليم الطفل في الآتي:

- ١- قراءة ودراسة القرآن الكريم.
- ٢- معرفة حكايات وأخبار الصالحين.
- ٣- رواية وتعليم الشعر.
- ٤- معرفة الحديث.
- ٥- أدب الحديث ومواضع الكلام والصمت.
- ٦- تعظيم الكبار والمشايخ والعلماء والفقهاء.
- ٧- أن يتمرن على التعليم والتربية المستمرة دون تسرب الملل إلي نفسه عن طريق الشق عليه، أو المبالغة في مسامحته.
- ٨- استخدام الصواب والعقاب لأجل تحقيق تلك الأهداف السابقة.

والمتنعم في تلك الأهداف السابقة يلاحظ دمجها بين الأهداف العلمية والأهداف الأخلاقية، بل وتداخل هذه الأهداف.

ومما يروى من أثر العلم الأخلاقي على الطفل في المراحل الأولى، ما يذكره أبو عفيف عن أبي عبد الله أحمد بن حنبل فيقول: "كان في الكتاب معنا وهو غليم يعرف فضله، وكان النساء يرسلون إلي المعلم: ابعث إلينا بأحمد بن حنبل ليكتب لهم جواب كتبهم فيبيعته، فكان يجرى إليهم مطأطئ الرأس، فيكتب جواب كتبهم، فربما أملوا عليه شيء من المنكر فلا يكتبه"^(٢١)، مما يعنى اكتسابه لبعض القيم الخلقية منذ صغره، والعمل على تطبيقها في المواقف الحياتية، بما يفيد أنه مؤهل لامتلاك شخصية جيدة نابعة من تنفيذ الشريعة الإسلامية، فقد كانت الشريعة الإسلامية تهدف ضمن ما تهدف إلى "غرس القيم العليا دائما إلى جانب توضيح مقدار الخير في الأعمال الصالحة، مثل الصدق والأمانة وغيرها، والتي تكونان الشخصية المسلمة للفرد المسلم، والهدف هنا هو الخروج بإنسان صالح يمكن أن يعيش في مجتمع صالح"^(٢٢).

وإذا كانت التربية الإسلامية قد حرصت على كل من الهدف العلمي والخلقي في شخصية الطفل، فقد حرصت أيضا على الهدف الدنيوي للطفل، بدليل قول عمر ابن عبد العزيز رحمه الله إلى مؤدب ولده: "وليفتح كل غلام منهم بجزئه من القرآن، يثبت في قراءته، فإذا فرغ منه تناول قوسه وكنانته"^(٢٣).

فالواقع يؤكد على تعليم الطفل فنون الرماية في المرحلة الأولى من الدراسة، ويؤكد ذلك الإمام الشافعي بقوله: "كانت نهى في الرمي وطلب العلم، فنلت من الرمي حتى كنت أصيب من عشرة عشرة"^(٢٤)، ولذلك نجد القابسي يحدد أهدافه التربوية في ينحصر في معرفة الدين علما وعملا وتثنتهم على السلوك الإسلامي"^(٢٥)، ويرى ابن حجر الهيتمي أن

هدف التربية ينبغي أن يكون دراسة القرآن الكريم وحفظه ومعرفة آداب الدين والعبادات وكيفية تطبيقها (٢٦).

ويمكن أن نجمال أهداف تربية الصبيان عند الغزالي بأنها التنشئة الإسلامية الحقة للصبي؛ لأن الإسلام يشمل تربية الروح والجسم والعقل، وقد اعتمد الغزالي على الشريعة الإسلامية كمصدر أول لمنطلقاته التربوية في تربية جوانب الفرد المختلفة (٢٧).

مناهج تربية الطفل المسلم:

المنهج في اللغة: الطريق الواضح في أمر ما من علم أو عمل؛ تقول نهج الطريق: وضح واستبان، ونهج الطريق: سلكه، ونهج الأمر: أبانه وأوضحه، ونهج على منوال غيره: سار على مثاله واقتدى به، والنهج هو البين الواضح، والطريق المستقيم الواضح، والطريق النافذ (٢٨).

ومن الثابت أن أول ما كان يهتم به التعليم في مرحلة الطفولة هو تعميق العقيدة الإسلامية في نفس الطفل، وفي العهد الإسلامي الأول كان أول ما يركز عليه تعميق البعد العقائدي في نفوس الأطفال؛ لذا نجد الكثير من الأسر توصي أبنائها بتلك العقيدة، فهي أعز ما يمكن أن تورثه لأولادها؛ ولذلك كانت وصية ابن سيرين لأولاده وأهله أن يتقوا الله ويصلحوا ذات بينهم وأن يطيعوا الله ورسوله إن كانوا مؤمنين؛ وأوصاهم بما أوصى به إبراهيم بنيه ويعقوب ﴿يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢] (٢٩).

ولعل أهم ما يعمق البعد العقدي في نفوس أطفال المسلمين هو القرآن الكريم الذي اهتم به المسلمون واعتنوا به عناية كبيرة، حفظاً وفهماً وتدريساً، وهو أساس المنهج الذي يعايشه الطفل المسلم، وعليه تدور باقي

العلوم، خاصة في مرحلة الطفولة؛ ولذا سوف نتناول في السطور الآتية العناية بالقرآن الكريم كأهم منهج في مرحلة الطفولة، ثم منهج الحديث والنحو والشعر كمناهج خادمة لمنهج القرآن الكريم.

أ- القرآن الكريم:

لعله من المناسب أن نبدأ بقول عبد الرحمن بن خلدون في بيان أهمية القرآن الكريم إذ يقول: "اعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار من شعائر الدين، أخذ به أهل الملة، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم؛ لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن، وبعض متون الأحاديث، وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبنى عليه ما يحصل بعد من الملكات؛ وسبب ذلك أن تعليم الصغر أشد رسوخاً وهو أصل لما بعده؛ لأن السابق الآخر للقلوب كالأساس للملكات، وعلى حسب الأساس وأساليبه يكون حال ما ينبنى عليه"^(٣٠).

لذلك كان البدء بتعليم الطفل قراءة القرآن أو استظهاره مسلماً اتفق عليه المسلمون في جميع أمصارهم؛ لما للقرآن من أثر في ترسيخ الإسلام وعقائده ومفاهيمه في قلوب الأطفال منذ الصغر، وليصير أصلاً لما سواه من علوم وملكات، ولعل هذا الاهتمام بالقرآن من أسرار نبوغ السلف الصالح في العلم وتقدمهم الحضاري خاصة وأن مرحلة الطفولة تمتاز بصفاء الذاكرة وقدرتها على الاستظهار، فحري أن تستغل في حفظ القرآن وإتقانه، فهو إلى جانب كون قراءته وتدبره عبادة؛ فإنه ذخيرة علمية هامة توجه تفكير الطفل، وتعينه على البحث والاستدلال؛ ولذلك يجمع التربويون اليوم على أن للمفردات والتراكيب الجمالية التي يحفظها الطفل في صغره صلة كبرى بنمو الطفل وقدرته على الفصاحة والبيان"^(٣١).

ومما يؤكد اهتمام السلف بحفظ القرآن الكريم ما رواه عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأصفهاني إذ يقول: "حفظت القرآن ولي خمس سنين" ^(٣٢)، كما يؤكد صاحب البداية والنهاية على حفظ الطفل المسلم لكتاب الله فيقول: "وقد صلى في شهر رمضان من هذه السنة بالشامية البرانية صبي عمره ست سنين وقد رأيتُه وامْتَحَنْتُهُ فإذا هو يجيد الحفظ والأداء، وهذا من أغرب ما يكون" ^(٣٣).

٢- الحديث النبوي الشريف:

إذا كانت مناهج الطفل المسلم قد اعتمدت اعتماداً أساسياً على القرآن الكريم، فإن الحديث النبوي الشريف كان بمثابة الأساس الثاني للمنهج الدراسي، ومما يؤكد على العناية بدراسة الحديث في الصغر أنه لما سئل الإمام البخاري "كيف كان بدء أمرك؟ قال: ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب فقيل له: كم كان سنك؟ فقال: عشر سنين، أو أقل" ^(٣٤)، ويقول عنه صاحب البداية والنهاية "فألهمه الله حفظ الحديث وهو في المكتب" ^(٣٥)، ويقول عنه بعض المحدثين: "كان البخاري يختلف معنا إلى السماع وهو غلام، فلا يكتب حتى مضى على ذلك أياماً، فكنا نقول له:، فقال: إنكما قد أكثرتما علي، فأعرضا علي ما كتبتما. فأخرجنا إليه ما كان عندنا، فزاد على خمسة عشر ألف حديث، فقرأها كلها عن ظهر قلب، حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه، ثم قال: أترون أني أختلف هدرأ وأضيع أيامي؟ فعرفنا أنه لا يتقدمه أحد" ^(٣٦)، وسمع محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلامي الفارسي في صغره شيئاً من الحديث ^(٣٧)، كما كان الدارقطني يحضر في حديثه مجلس إسماعيل الصفار لسماع الحديث وحفظه وروايته" ^(٣٨).

وفى هذا ما يؤكد على أن الأطفال كانوا يدونون الحديث بعد سماعه، ولعل فيما ذكر عن أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباسي الإسماعيلي دليل آخر، إذ ذكر أنه " كتب الحديث بخطه وهو صبي مميز" ^(٣٩)، وفى هذا ما يؤكد على أن الحديث النبوي الشريف، كان من أهم مناهج التعليم عند المسلمين بعد القرآن الكريم.

٣- النحو:

اعتنى المسلمون الأوائل باللغة العربية عناية فائقة، وكيف لا يعتنون بها، وهى لغة القرآن، والسمة لأهله؛ ولذلك حرصوا أشد الحرص على أن يتعلم أطفالهم قواعد ما خاصة فى مرحلة الصغر، "بدليل أن ضرب عمر وابنه أولادهما لتفريطهم فى حفظ العربية من المنقولات الواضحات الجلية" ^(٤٠)، وفى ذلك يقول صاحب اتفاق المباني وافتراق المعاني: " أن ابن عمر كان يضرب بنيه على اللحن، ولا يضربهم على الخطأ" ^(٤١).

كما تؤكد المراجع على أن الشريف الرضى أحضر إلى ابن السيرافى النحوي وهو طفل لم يبلغ عمره عشر سنين فلقنه النحو ^(٤٢)؛ ونتيجة لهذه العناية من قبل المسلمين بتعليم أطفالهم القواعد النحوية، فاق بعض الأطفال فى هذا المجال حفظا وفهما، بدليل ما ذكر من أن عبد الرحمن بن الشيخ على بن أبى بكر العدروس كان يحفظ الوردية فى النحو" ^(٤٣).

كما تذكر المراجع أن أبا القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري وأمه من بنى سليم، توفى أبوه وهو طفل فقرا الأدب والعربية وصحب الشيخ أبا على الدقاق، وأخذ الكلام عن أبى بكر بن فورك ^(٤٤)؛ مما يؤكد عناية المسلمين الأوائل بتعليم أطفالهم علوم النحو والعربية.

علوم أخرى:

ولعل مما ساعد على تمكن الطفل من علوم العربية هو دراسته للشعر منذ الصغر، يؤكد ذلك قول الإمام الشافعي: "كنت أطلب الشعر وأنا صغير"^(٤٥). كما كان بعض الأطفال يتعلم نسب قومه وغيرهم إذ كان علماً عند العرب، وفي ذلك يقول هشام بن محمد بن سائب بن بشر الكلبى "علمني أبى وأنا غلام نسب النبي محمد الطيب المبارك"^(٤٦).

كما كانت المناهج تعتنى بتدريس الخط، وفي ذلك يقول ابن النجار: "أن والد أبى حامد كان يغزل الصوف ويبيعه في دكانه بطوس فأوصى بولديه محمد وأحمد إلى صديق له صوفي صالح فعلمهما الخط وفني ما خلف أبوهما"^(٤٧).

ولم تحرم التربية الإسلامية الأطفال من الأهداف النفعية، إذ ورد أنها علمت الأطفال السباحة أيضاً، فقد ورد "أن بعض الكبراء أمر معلم ولده أن يعلمه السباحة قبل الكتابة"^(٤٨).

مؤسسات تربية الطفل المسلم:

إن الإسلام بدأ بالنظام التعليمي في أول الأمر بالمسجد كمركز للتعليم واستمر كذلك حتى اليوم، علاوة على بعض المؤسسات التعليمية الأخرى مثل الكتاب وبيوت العلماء ودور العلم والمدارس وغير ذلك^(٤٩)، معنى ذلك أنه تعددت أماكن تعليم الطفل عند المسلمين، إذ تعلم الطفل داخل الكتاب، وداخل المسجد، وفي منازل العلماء، وفي المدارس وفي غير ذلك الأماكن، مما يجعل من الأهمية بمكان أن نتناول تلك المؤسسات بشيء من التفصيل واحدة بعد الأخرى:

الكتاب:

الكتاب موضع الكتاب، والمكتب والكتاب موضع تعليم الكتاب، والجمع الكتاتيب، والمكتب موضع التعليم^(٥٠).

نشأة الكتاب:

يقول عبدالغنى عبود: "من الثوابت التي لم تكن تختلف في قطر إسلامي عن آخر إلا في بعض الشكليات: استمرار (الكتاب) منذ السنوات الأولى في التاريخ الإسلامي، حتى اليوم فعلى الرغم من تطور المؤسسات التعليمية وتكاثرها، إذ أصبحت تضم المسجد، ثم المسجد الذي يرتبط به خان، والزاوية والرباط والخانقاه ودار القرآن وبيت الحكمة، وأخيرا المدرسة، ظل الكتاب مؤسسة لا يستغني عنها في التعليم، وظلت المواد الدراسية فيها متشابهة، وكذلك ظل لها منهجها التعليمي، ومراسيم التعليم الخاصة بها"^(٥١).

وإذا كانت الكتاتيب قد انتشرت في المجتمع الإسلامي بصورة كبيرة وملحوظة، فإن بدايتها تعود إلي ما قبل الإسلام، فقد وجدت الكتاتيب على مر الدهور وحتى قبل مجيء الإسلام، إذ ثبت أن عيسى عليه السلام لما ترعرع جاءت به أمه إلى معلم الكتاب فدفعته^(٥٢)، "وكان عليه السلام يحدث الصبيان في المكتب بما تصنع آبائهم"^(٥٣).

ومما يؤكد وجود الكتاب قبل الإسلام قول سلمان الفارسي: "وكانت أمي لها غنى فأسلمتني إلى الكتاب، وكنت أنطلق مع غلمان من أهل قرينتنا"^(٥٤)، ويقول في موضع آخر: "فكان لا يزال غلام معي في الكتاب يجئ مضروبا بيكي، وكنت أختلف إليه -إلى متعبد في كهف- معه ففطن

لنا غلمان من الكتاب" (٥٥)، ويقول في موضع آخر أيضاً: "وكنْتُ في كتاب كان معي غلامان" (٥٦).

ويضاف إلى تلك الشواهد السابقة، شاهد آخر يدل على وجود الكتاب قبل الإسلام وهو ما يذكره البلازري في فتوح البلدان إذ يقول: "دخل الإسلام وفي قریش سبعة عشر رجلاً كلهم يكتب" (٥٧)، ويقول في موضع آخر: "وكان بعض اليهود وقد علم كتاب العربية، وكان تعلمه الصبيان بالمدينة في الزمن الأول فجاء الإسلام وفي الآس والخروج عدتيكتيون" (٥٨).

ويؤكد هذه الأخبار ما رواه الواقدي بسنده إلى سعد بن سعيد إذ يقول: كانت الكتابة العربية قليلاً في الأوس والخزرج، وكان يهودي من يهود ماسكة قد علمها فكان يعلمها الصبيان، فجاء الإسلام وفيهم بضعة عشر يكتسبون منهم سعيد بن زرارة، والمنذر بن عمرو، وأبى بن كعب، وزيد بن ثابت يكتب الكتابين جميعاً العربية والعبرانية، ورافع بن مالك، وأسيد بن حضير، ومعن بن عدي، وأبو عبس ابن كثير، وأوس بن خولي، وبشير بن سعد" (٥٩).

ويقول ابن سعد في كتابه الشهير بالطبقات الكبرى: إن أبى بن كعب كان يكتب في الجاهلية قبل الإسلام، وكانت الكتابة في العرب قليلة" (٦٠)، فإذا كانت فئة تعلمت الكتابة قبل الإسلام، فمن المرجح تعلمها في داخل كتاب أيّا كانت صورته.

ومن تلك الشواهد يمكننا القول بوجود الكتاب قبل مجئ الإسلام، وأن وجوده بعد مجيء الإسلام، كان امتداداً طبيعياً لوجوده قبله، صحيح أن انتشاره اتسع بعد الإسلام، لكن لا نستطيع أن ننكر وجوده قبل الإسلام في المجتمع العربي الجاهلي.

بدليل أننا لو تتبعنا سيرة أبي الطيب المتنبّي يلاحظ لنا عناية والده بإحاقه بالمكتب، وفي ذلك يقول صاحب يتيمة الدهر عنه: "إن أباه سافر إلى بلاد الشام فلم يزل ينقله من باديتها إلى حضرها، ومن مدرها إلى وبرها ويسلمه في المكاتب"^(٦١). ويؤكد الحسين بن حفص المعروف بصاحب موسى بن السندي على إحاقه بالكتاب فيقول: ذهب بي أبي إلى مجلسه من المكتب وأنا صغير سنة ثلاث وثمانين ومائتين"^(٦٢).

أنواع الكتاتيب:

إن القارئ لكتب التراث ليلاحظ عدة أنواع من المكاتب، النوع الأول: ويمثل كتاتيب عامة، وهي في غالبها يلتحق بها الطفل نظير أجر معين، والنوع الثاني كتاتيب خاصة بالأيتام يلتحق بها الطفل دون أن يدفع لها أية مصروفات، وثمة نوع ثالث من المكاتب وهي مكاتب خاصة بأبناء الأعيان، وتلك الأنواع الثلاثة الرئيسة التي سنتناولها بالشرح في الفقرات الآتية:

أ - كتاتيب العامة:

وهي عبارة عن كتاتيب ينشئها المعلمون أنفسهم، ويرسل الآباء إليها أولادهم؛ ليتعلموا مقابل أجر تدفع إلى معلم المكتب وصاحبه، والقارئ لكتب التراث يلاحظ بجلاء ورود ذكر هذا الكتاب العامي في أثناء الحديث عن معلميه، وفي ذلك يقول ابن النديم عن ابن أبي طاهر وهو أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر: "أنه كان مؤدب كتاب عامياً"^(٦٣)، ويقول عن أبي الطيب محمد بن أحمد بن إسحق الأعرابي الوشاء: "تحويلاً معلماً بمكتب العامة"^(٦٤).

ويذكر صاحب الدرر الكامنة أنه كان لمحمد بن عبد الحميد بن عبد الله بن خلف بن عبد الكريم " مكتب بمكة انتفع عليه فيه جمع كثير " (٦٥)، كما كان لأبى مريم عبد الله بن إسماعيل البجلي الكوفي مكتب بخراسان (٦٦) وفي هذا ما يؤكد على شيوع الكتاتيب العامة في المجتمع الإسلامي بأسره.

ب - كتاتيب الأيتام:

وهي تلك الكتاتيب التي أنشأها الحكام والقادرون بهدف تعليم الأطفال الأيتام والفقراء ورعايتهم، وقد كثر ذكر هذه المكاتب في كتب التراث أثناء الحديث عن معلمها، فيقول الذهبي عن يعقوب بن السلطان يوسف بن السلطان عبد المؤمن بن علي القبسي عقد له الأمر سنة (٥٨٠هـ) عند مهلك أبيه وكان عنده يومها اثنتين وثلاثين سنة، وعمل مكتبا للأيتام فيه نحو ألف صبي، وعشرة معلمون، حكى لي بعض عماله أنه فرق في عيد نيفا وسبعين ألف شاة (٦٧)، وكذلك كان عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الرحيم الحلبي التاجر المعروف بابن الترجمان "مكتب للأيتام تجاه المدرسة الشرفية بحلب، وقف عليه وقفا جيداً" (٦٨).

وقد نشأ في داخل هذه المكاتب جملة من العلماء الأفاضل مثل القاضي زين الدين عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن علي بن هاشم التفهني إذ حينما مات أبوه وهو صغير انتقل إلى القاهرة وهو شاب، وتنزل في مكتب اليتامي بمدرسة سرغتمش، ثم ترقى إلى أن صار عريفا وتنزل في الطلبة هناك ولازم الاشتغال ودار على الشيوخ فمهر في الفقه والعربية وجاد خطه وشهر اسمه (٦٩). كما تربى فيها إبراهيم بن محمد بن خليل البرهان الطرابلسي "فحينما مات أبوه وهو صغير في كفاية أمه انتقلت به إلى دمشق فحفظ بها بعض القرآن، ثم رجعت به إلي حلب فنشأ بها،

وأدخلته مكتب الأيتام^(٧٠)، وكان شعيب بن محمد بن حيان أبو صالح مؤدب اليتامى^(٧١)، وفي هذا ما يؤكد شيوع مكاتب الأيتام في المجتمع المسلم.

ج - مكاتب الأعيان:

كان لأولاد الأعيان مكاتب خاصة يتلقون فيها العلم، بدليل ما ذكره صاحب بغية الطلب في تاريخ حلب عن أبي الفوارس بن أبي الفرج إذ يقول فيه: "وكان مؤدبا بحلب وله مكتب يعلم فيه أولاد الأعيان من الحلبيين"^(٧٢).

وفي مثل هذه المكاتب أدخل أولاد الخليفة المقتدر أولاده إلى المكتب عام ثلاثمائة واثنين هجرية^(٧٣) "وكان مؤدبهم أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج"^(٧٤)، وربما التحق بمكاتب الأعيان بعض العوام بهدف مساعدة أبناء الأعيان، فقد روى أن المعتصم "الخليفة أبو إسحاق محمد بن الرشيد هارون بن محمد بن محمد المهدي (م ١٨٠هـ) كان معه غلام في المكتب فمات الغلام، فقال له أبوه يا محمد مات غلامك ؟ قال نعم يا سيدي واستراح من الكتاب فقال: أو إن الكتاب بلغ منك هذا ؟ دعوه، فكانت قراءاته ضعيفة"^(٧٥).

وإذا وجدت بالفعل مكاتب الأعيان في المجتمع المسلم، إلا أنها لم تحظ بإجماع الشعب أو العالم والمتعلم بمعنى أنها لم تكن مقبولة من جميع أفراد الشعب، بل إن بعض العلماء كان يعييبها ولا يرضى عن وجودها، وفي ذلك يقول أبو بكر بن جابر خادم أبي داود: "كنت مع أبي داود ببغداد فصلينا المغرب إذ قرع الباب ففتحته، فإذا خادم يقول هذا الأمير أبو أحمد الموفق يستأذن، فدخلت إلى أبي داود فأخبرته بمكانه فأذن له فدخل وقعد، ثم أقبل عليه أبو داود، فقال: ما جاء بالأمير في مثل هذا

الوقت، فقال: خلال ثلاث فقال: وما هي: قال تنتقل إلى البصرة فتتخذها وطناً ليرحل إليك طلبة العلم من أقطار الأرض فتعمر بك، فإنها قد خربت وانقطع عنها الناس لما جرى من محنة الزنج، فقال: هذه واحدة، هات الثانية قال: وتروى لأولادي كتاب السنن، فقال: نعم، هات الثالثة، قال: وتفرد لهم مجلساً للرواية فإن أولاد الخلفاء لا يقعدون مع العامة، فقال: أما هذه فلا سبيل إليها لأن الناس شريفهم ووضيعهم في العلم سواء^(٧٦)، كما رفض غيره الكثير من العلماء أن يفردوا للعامة مجلساً دون الخاصة وهو في حقيقته رفض تلك الفئة للتعليم الخاص^(٧٧) الذي يسوى بين الطلبة الأغنياء والفقراء، ويفرق في المعاملة بين الشريف والوضيع.

٣- المساجد:

يُعتبر المسجد بمثابة المؤسسة التربوية الأولى في المجتمع الإسلامي الأول، إذ كان المسجد أكبر من كونه مجرد مكان للعبادة، فقد كان مركزاً ثقافياً ومكاناً يقصده المسلمون لتعليم الآخرين أموراً مفيدة، بالإضافة إلى كونه مكاناً يجتمعون فيه لأداء الصلوات الخمس، وبهذا فإنه لا يعتبر المركز الروحي بالنسبة للمسلمين فحسب، بل هو المركز التربوي والاجتماعي والتعليمي والسياسي ...

وبالرغم من أن المسجد ومنذ السنوات الأولى للعصر الإسلامي وحتى عصرنا الحاضر لا يزال يلعب دوراً مهماً في حياة الناس وفي حياة الأطفال بصفة خاصة، فإنه من المعروف أن فكرة كون المسجد هو المدرسة التربوية والتعليمية الأساسية في المجتمع المسلم لا تزال قائمة^(٧٨)، إذ من الثابت أن رسول الله ﷺ أقر إدخال الصبيان الأطفال المسجد، مع أنه لا يؤمن بولهم^(٧٩).

فرغم ما قد يحدثه الطفل من إزعاج في المسجد، فلم يكن يحرم الدخول فيه سواء كان ذلك من أجل الدراسة أم من أجل الصلاة، فعن أبي قتادة عن النبي ﷺ قال: "إنني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي، فأتجاوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه" ^(٨٠)، وعن بريدة رضي الله عنه قال: "كان رسول الله ﷺ يخطب إذ جاء الحسن والحسين -عليهما السلام- وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملها ووضعهما بين يديه ثم قال: صدق الله ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن: ١٥]، نظرت إلي هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما" ^(٨١).

"وجملة هذه النصوص تدل على حرص الإسلام على رعاية الطفل وتنشئته على مبادئه وتعاليمه، التي يعد المسجد من أهم العوامل المضطلة بمسؤولية بثها بين صفوف المسلمين وغرس مبادئها في نفوس أطفالهم بصفة خاصة.

وقد يخطر ببال البعض أن جو المسجد الإيماني ورسالته السامية ومكانته المقدسة لا تتلاءم مع صخب الأطفال، وميلهم إلى اللعب، وحبهم للحركة التي قد تصل أحياناً إلى حد العبث، مع ما قد ينشأ عن وجودهم من إحداث نجاسة لا تليق بكرامة المسجد وتنزيهه من القاذورات والنجاسات، أقول: إن الأدلة المتقدمة تكفي دلالة على جواز دخول الأطفال المسجد ومكثهم فيه، وزيادة في البيان فإن احتضان المسجد لعدد كاف من وسائل التثقيف الملائمة لسنهم تدفع الاحتجاج بالصخب، وتزيل كل مظاهر العبث البريء وما تبقى بعد ذلك وهو قليل وبرئ لا يصح أن يكون سبباً في حرمان أطفالنا من نعمة المسجد وعطائه الفكري النافع" ^(٨٢).

بل إن الآثار تثبت بما لا يدع مجالاً للشك حضور الأطفال إلى المساجد في عهده ﷺ، وفي ذلك يقول أبو بكر: "كان النبي ﷺ يصلي بنا، فيجئ الحسن وهو ساجد صبي صغير حتى يصير على ظهره أو رقبته، فيرفعه رفعا رفيقا، فلما صلى صلاته قالوا يا رسول الله: إنك لتصنع بهذا الصبي شيئا لا تصنعه بأحد، فقال إن هذا ريحانتي وإن ابني هذا سيد، وعسى الله أن يصلاح به بين فئتين من المسلمين" (٨٣).

وصار حضور الطفل إلى المسجد للرعاية، ضرورة اقتضتها ظروف المجتمع المسلم على الدوام ابتداء بعهده ﷺ وإلى عصرنا الحاضر، ومما يؤكد ذلك قول أبو بكر الأصبهاني "كنت بين يدي الشبلي في الجامع يوم الجمعة فدخل أبو الحسين بن سمعون وهو صبي وعلى رأسه قلنسوة بشفاشك مطلس فجاز علينا" (٨٤).

ويذكر التاريخ كثيراً من الأطفال الذين تعلموا داخل المسجد، فيقول صاحب وفيات الأعيان عن الناشئ الأصغر أبو الحسن علي بن عبد الله بن وصيف: "ومضى إلي الكوفة في سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وأملى شعره بجامعها وكان المتنبي وهو صبي يحضر مجلسه بها وكتب من إملائه لنفسه" (٨٥)، كما يذكر خلف الأحمر أنه "رأى الكميث يعلم الصبيان في مسجد بالكوفة" (٨٦)، كما "كان موسى بن عيسى المروزي، وكان منزله بالكوفة يحضر مجلس دعل بن علي وهو صبي يتحدث في مسجد المروزية" (٨٧).

إن الطفل اليوم "أحوج ما يكون إلى رعاية المسجد الثقافية، فعلى القائمين على المساجد أن يتيحوا للطفل فرصة أداء الصلاة على مختلف مراحل عمره، وأن يهيئوا له حلقات علمية تناسب إدراكه، وتغذي ميوله، وأن ينشئوا حلقات لحفظ القرآن والسنة النبوية ويولون عليها معلمين أكفاء يدركون

طبيعة هذه المرحلة، ومقومات تكوينها، وأن يؤسسوا مكتبات تلائم الطفل تحتوى على القصص الإسلامية المستقاة من كتاب الله تعالى ومن سيرة رسول الله ﷺ وسيرة أبطال الإسلام الأماجد من شخصيات الأمة الأسوة، وأن يتوفر في المساجد الكبيرة عدد من المختصين التربويين من ذوى الصلاح والثقافة الواسعة يشرقون على رعاية هؤلاء الأطفال، ويوجهونهم ويفهمونهم مبادئ الإسلام بأسلوب سهل جذاب؛ لينشئوا على محبة الإسلام والتفهم لقضاياها منذ نعومة أظفارهم، ويشبوا جنوداً مخلصين لهذا الدين، يحملون رسالته، وينشرون فكره في العالمين " (٨٨).

٣ - منازل العلماء:

لا نستطيع أن ننكر تلك الآثار التي أحدثتها منازل العلماء، إذ من الثابت، أن العالم كان يفتح أبواب بيته للمتعلمين بصفة عامة وللأطفال بصفة خاصة؛ لكي ينهلوا من علومه، ومما يؤكد ذلك قول عبد الأعلى "رأيت الطرماح مؤدبا بالري فلم أر أحدا آخذ لعقول الرجال ولا أجذب لأسماعهم إلي حديثه منه، ولقد رأيت الصبيان يخرجون من عنده كأنهم قد جالسوا العلماء" (٨٩)، وكان الحسين بن الفضل رأساً في معاني القرآن، "يعلم الناس في دار اثترها له عبد الله بن طاهر والي نيسابور، وأقام فيها يعلم الناس خمس وستين عاماً" (٩٠).

ويحكى محمد بن إسحاق عن منازل العلماء وكيف كانت مؤسسات علمية يتلقى فيها الصبيان العلوم فيقول: "رأيت أبا سلمة بن عبد الرحمن يأخذ بيد السبي من الكتاب فيذهب به إلي البيت فيملى عليه الحديث ويكتب له" (٩١).

كما لعب منزل الأسرة كمكان للتعليم دوراً كبيراً في تربية الأطفال، بدليل أنه "لما خلع الناس يزيد بن معاوية جمع ابن عمر بنيه وأهله، ثم تشهد،

ثم قال: "أما بعد فإننا بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، وإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة يقال: هذه غدره فلان، وإن من أعظم الغدر إلا أن يكون الإشراك بالله أن يبايع رجل رجلاً على بيع الله ورسوله ثم ينكث بيعته، فلا يخلعن أحد منكم يزيد ولا يسرفن أحد منكم في هذا الأمر، فيكون الفیصل بيني وبينه)" (٩٢).

مما سبق يتبين لنا كيف استخدم المسلمون المنازل للتدريس وتعليم الأطفال العلم والخلق معاً.

٤ - المدارس:

المدرسة هي ذلك المجتمع الصغير الذي يمثل الرابط بين الأسرة والمجتمع، وهدفها إخراج جيل صالح للمجتمع، وهي تعمل على بناء القدرات التربوية والأكاديمية لدى الأطفال الذين جاءوها من منازلهم ...، وهي توفر للتلميذ الإطار الآمن الذي يمكنه من المشاركة بطريقة ما في إثراء مستواه التعليمي مستقبلاً (٩٣). وقد لعبت المدرسة دوراً تربوياً كبيراً في تربية الأطفال، رغم ظهورها متأخراً عن مؤسسات وأماكن تعليم الطفل التي تناولنا جانباً منها، فيما سبق، ولعل أول من أحدث المدارس بالفسطاط بنو أيوب، فعمر لسلطان صلاح الدين - رحمه الله - مدرستين إحداهما مدرسة المالكية المعروفة بالقمحية؛ في المحرم سنة ست وستين وخمسائة، وسميت بالقمحية لأن معلومها يصرف للمدرسين والطلبة قمحاً (٩٤)، وهذه المدارس الأولى في الفسطاط ولم تكن الأولى في العالم الإسلامي، فقد بنيت أولى المدارس بشكلها المشابه للشكل المعاصر في القرن الرابع الهجري، ولا شك أنه قد وجدت منذ فجر الإسلام أمكنة يجتمعون فيها لاستظهار القرآن وتدارسه كانت أشبه بالمدارس الأولية (٩٥).

وبعد فترة من الزمن ليست طويلة، كانت شبكة من المدارس قد تم إنشاؤها بكل قرية ومدينة، فقد بنى لأبى إسحاق الاسفرايينى -رحمه الله- مدرسة فلزمها ودرس فيها^(٩٦)، وكذلك المدرسة التي بناها أبو بكر البستى لأهل العلم على باب داره بنيسابور^(٩٧).

وكانت كثير من المدارس تأوي طلابها وتقدم لهم السكن والطعام والشراب، من خلال تلك الأوقاف التي كانت توقف عليها، نستطيع أن نتبين ذلك من خلال سيرة محمد قطب الدين الرازي المعروف بالتحفاني، وهذه النسبة لتمييزه عن قطب آخر فوقاني وكان يسكنان في مدرسة واحدة؛ إحداهما في الطبقة الفوقانية؛ والآخر في التحتانية^(٩٨).

كما روى عن القاضي زين الدين عبد الرحمن بن على التفهني أنه "لما مات أبوه وهو صغير، وانتقل إلى القاهرة، وهو شاب وتزل في مكتب اليتامي بمدرسة صرغتمش"^(٩٩)، وربما يقول قائل: إن هذه الرواية تحدد سنه بفترة الشباب، وينسى أن المكتب لليتامي ولا يطلق لفظ يتيم على من بلغ، مما يؤكد على أن هذا المكتب كان خاصاً بالأطفال قبل البلوغ.

وكثيراً ما تذكر كتب التراث ناصر الدين محمد بن مسلم بن أحمد أنه كان "كثير الصدقات على الفقراء، وهو صاحب المدرسة المسلمية بالقسطاط، وكانت من أحسن المدارس، وقد أفرد مالا ووقف عليها دوراً وأرضاً بناحية قليوب، وشرط أن يكون فيها مدرس مالكي، وآخر شافعي، ومؤدب أطفال"^(١٠٠).

ومما يدل على أن التلميذ كان يلقي داخل المدرسة الإعانة الكاملة من السكن والطعام أن "والد أبى حامد الغزالي أوصى بولديه محمد وأحمد إلى صديق له صوفي صالح، فعلمهما الخط، وفني ما خلف لهما أبوهما، وتعذر

عليهما القوت، فقال: أرى لكما أن تلجأ إلي المدرسة كأنكما طالبان للفقهِ عسى يحصل لكما قوت ففعلوا ذلك" (١٠١).

مما سبق يتبين لنا أن المدرسة كانت إحدى مؤسسات رعاية وتربية الطفل المسلم، وإن كان ظهورها جاء متأخراً عن الكتاتيب وغيرها من مؤسسات تربية ورعاية الطفل

٥ - المكتبات:

للمكتبة دور مهم جداً في حياة الطفل المسلم، فهي تغذيه بالعلم والمعرفة، والمتعة، وفيها يتعرف على الأصدقاء، وتنمو شخصيته بجميع أبعادها؛ ولذلك يلاحظ القارئ للتراث الإسلامي ارتياد الأطفال للمكتبات كإحدى مؤسسات التعليم، ويطول بنا الحديث لو ذهبنا لحصر تلك الاستشهادات، وإنما يكفي أن نقف على بعض منها، فقد ذكر صاحب بغية الطلب عن ابن منقذ قائلاً: "كان بإنطاكية خزانة كتب، وكان الخازن بها رجلاً علوياً، فجلست يوماً إليه فقال: قد خبأت لك غريبة طريفة لم يسمع بمثلا في تاريخ ولا كتاب منسوخ، قلت: وما هي؟ قال: صبي دون البلوغ ضرير يتردد إلي وقد حفظته في أيام قلائل عدة كتب، وذلك أنني أقرأ عليه الكراسة والكراستين مرة واحدة فلا يستعيد إلا ما يشك فيه، ثم يتلو ما قد سمعه كأنه قد كان محفوظه، قلت: فلعله يكون يحفظ ذلك، قال: سبحان الله! كل كتاب في الدنيا يكون محفوظاً له؟، وإن كان كذلك فهو أعظم، ثم حضر المشار إليه وهو صبي دميم الخلقة مجدور الوجه على عينيه بياض من أثر الجدري، كأنه ينظر بإحدى عينيه قليلاً، وهو يتوقد ذكاء، يقوده رجل طوال من الرجال، أحسبه يقرب من نسبه، فقال له الخازن: يا ولدي هذا السيد رجل كبير القدر وقد وصفتك عنده وهو يحب أن تحفظ اليوم ما يختاره لك فقال: سمعا وطاعة فليختر ما يريد، قال ابن منقذ: فاخترت شيئاً وقرأته على الصبي وهو يموج ويستزبد فإذا مر

به شيء يحتاج إلى تقريره في خاطره يقول: أعد هذا فأردده عليه مرة واحدة حتى انتهت إلى ما يزيد على كراسة، ثم قلت له يفتع هذا من قبل نفسي، قال: أجل حرسك الله، قلت: كذا وكذا، وتلا على ما أملت عليه وأنا أعارضه بالكتاب حرفاً حرفاً حتى انتهى إلى حيث وقفت عليه، فكاد عني يذهب لما رأيت منه وعلمت أن ليس في العالم من يقدر على ذلك إلا أن يشاء الله، وسألت عنه، فقل لي: هذا أبو العلاء التتوخي من بيت العلم والتضاء والثروة والغناء^(١٠٢).

ويقول البغدادي عن أبي الحسن محمد بن يحيى العلوي: "يعرف أبوه بعبدان السقا يسقى لنا ولأهل المحلة، نشأ وهو محب للعلم والأدب فطلبه، وصحب الأعراب في البادية، فجاءنا بعد سنين بدويًا قحاً، وقد كان تعلم الكتابة والقراءة فلزم أهل العلم والأدب، وأكثر ملازمة الوراقين، فكان علمه من دفاترهم، فأخبرني وراق كان يجلس إليه يوماً قال لي: ما رأيت أحفظ من هذا الفتى ابن عبدان قط، فقلت له: كيف؟ فقال كان اليوم عندي وقد حضر رجل كتاباً من كتب الأصمعي - سماء الوراق - وأنسيه أبو الحسن يكون نحو ثلاثين ورقة ليبيعه، قال: فأخذ ينظر فيه طويلاً، فقال له الرجل: يا هذا أريد بيعه وقد قطعني عن ذلك، فإن كنت تريد حفظه من هذه المدة فبعيد، فقال له: إن كنت حفظته فمالي عليك؟ قال: أهب لك الكتاب. قال: فأخذت الدفتر من يده، فأقبل يتلوه على إلي آخره، ثم استلبه فجعله في كفه وقام، فعلق به صاحبه وطالبه بالثمن، فقال: ما إلي ذلك سبيل، قد وهبته لي، قال فمعاونه منه، وقلنا: أنت شرطت على نفسك فتركه^(١٠٣).

مما سبق يتبين لنا أن المكتبة وحواليها الوراقين كانت إحدى المؤسسات التي تتلمذ فيها الطفل المسلم، بالإضافة إلي ما ذكرناه من مؤسسات أخرى كالمساجد والكتاتيب، ومنازل العلماء، وغيرها.

أساليب تربية الطفل عند المسلمين:

تعددت طرق التدريس التي تربي عليها الطفل المسلم، ما بين طريقة التربوية بالحفظ وتعرف بالتعليم اللفظي، وطريقة التربوية بالقصة، وطريقة التربوية بضرب الأمثال، والتربوية بالأحداث الجارية، والتربوية بالقُدوة وغير ذلك من الطرق التي سنتناولها واحدة بعد الأخرى.

١- التربية بالمفظ:

نظراً لأن القرآن الكريم كان المحور الرئيسي للدراسة في الكتاب والمسجد، كان طبيعياً أن تحظى طرق تعليمه بنصيب الأسد في عناية المربين الإسلاميين^(١٠٤)، ولعل طريقة حفظه عن طريق التلقين كانت من أولى الطرق التي اتبعها المربون المسلمون أثناء تربيته للأطفال، ففي جامع دمشق المعروف بجامع بنى أمية كان " جماعة من المعلمين لكتاب الله يستند كل واحد منهم إلى سارية من سوارى المسجد يلقي الصبيان ويقرئهم، وهم لا يكتبون القرآن في الألواح تنزيهاً لكتاب الله تعالى، وإنما يقرؤون القرآن تلقيناً^(١٠٥)، وفي ذلك يقول ابن جبير: "تعليم الصبيان للقرآن بهذه البلاد المشرقية كلها إنما هو تلقين"^(١٠٦)، فالمعلم يقرأ السورة آية آية قراءة سليمة، والطفل يردد وراءه، ويكرر المعلم ذلك مرات كثيرة حتى يحفظ، وكان المعلم يستمع إليهم ويأخذ باله من كل واحد منهم^(١٠٧).

وقد تعلم بهذه الطريقة الكثير من أطفال المسلمين الذين برزوا فيما بعد في مجال العلوم القرآنية والحديث والفقه، ومن هؤلاء عبد الله بن القاضي شمس الدين محمد بن مفلح (٨٣٤هـ) فقد توفي أبوه وهو صغير فحفظ القرآن وصلى به، وكان يحفظه إلى آخر عمره، ويقوم به في التراويح في كل سنة بجامع الأفرم^(١٠٨)، وكذلك حفظ شمس الدين أبو الحسن على بن محمد بن الحسن بن حمزة وهو صغير القرآن والتنبية^(١٠٩).

مما سبق يتبين لنا حرص المسلمين على تحفيظ أولادهم القرآن الكريم، وكيف نبغ فيه عدد غير قليل من الأطفال الذين اتسموا بالهمة العالية.

٢ - التربية بضرب الأمثال:

ضرب الأمثال من الأساليب التربوية التي اتخذتها التربية الإسلامية تحقيقاً لأهدافها وغاياتها السامية، والأمثال القرآنية والنبوية ليست مجرد عمل فني يقصد من ورائه الرونق البلاغي فحسب، بل إن لها غايات تربوية ونفسية عديدة، من أهمها:

- تقريب المعاني إلى الأفهام، فقد ألف الناس تشبيه الأمور المجردة بالأشياء الحسية، ليستطيعوا فهم تلك الأمور المعنوية أو الغيبية.
- إثارة الانفعالات المناسبة للمعنى، وتربية العواطف الربانية، فالأمثال القرآنية والنبوية دوافع تحرك الوجدان والعواطف، فتندفع الإرادة نحو الخير واجتتاب المنكرات.
- تربية العقل السليم على التفكير الصحيح والقياس المنطقي السليم^(١١٠).

وقد اهتم المسلمون بالأمثال كأسلوب تعليمي بدليل أننا وجدنا مؤلفاً بعنوان "الأمثال من القرآن والسنة"، يقول فيه صاحبه: "قالعباد يحتجون إلى ضرب الأمثال لما خفيت عليهم الأشياء، فضرب الله لهم مثلاً من عند أنفسهم، لا من عند نفسه إيدركوا ما غاب عنهم... فالأمثال نموذجات الحكمة لما غاب عن الأسماع والأبصار لتهدى النفوس بما أدركت عياناً^(١١١). ومما يؤكد استخدام المسلمين لضرب الأمثال في العملية التعليمية، ما رواه ثابت بن عجلان عن سليم أبو عامر وكان ممن سباه خالد بن الوليد من حاضر حلب قال: "فلما قدمنا المدينة على أبي بكر رضي الله عنه جعلني في المكتب فكان المعلم يقول لي اكتب الميم فإذا لم أحسنها قال دورها واجعلها مثل عين البقرة^(١١٢)".

وثمة دليل آخر لاستخدام الآباء أسلوب ضرب الأمثال لتعليم أولادهم، فروى صاحب وفيات الأعيان عن المهلب أنه "لما حضرته الوفاة جمع من حضره من بنيهِ ودعا بسهام فحزمت ثم قال أترونكم كاسريها مجمعة ؟ قالوا: لا، قال: أفترونكم كاسريها مفرقة ؟ قالوا: نعم، قال هكذا الجماعة، ثم مات (١١٣).

وفي هذا ما يؤكد استخدام المعلمين والآباء لأسلوب ضرب الأمثال حتى يقربوا المعنى من الطفل، وحتى يكون للتعليم اقتناع ثم تأثير.

٣- التربية بالأحداث الجارية:

اتخذت التربية الإسلامية الحدث الجاري في تعميق فهم بعض القضايا، وتعميق بعض الأساليب لدى الناشئين منذ عهد رسول الله ﷺ وإلى وقتنا الحاضر، ولعل في قصة عبد الله بن عامر بن ربيعة ما يؤكد استخدام رسول الله ﷺ لحدث ليعمق بعض المفاهيم في نفسية الطفل المسلم، وفي ذلك يقول عبد الله بن عامر بن ربيعة: "جاء رسول الله ﷺ إلى بيتنا وأنا صبي صغير، فخرجت ألعب، فقالت أمي: يا عبد الله تعال عطك، فقال رسول الله ﷺ وما أردت أن تعطيه ؟ قالت: أردت أن أعطيه تمرا، فقال: أما لو لم تفعلني كتبت عليك كذبة" (١١٤).

كما كان المعلم يحرص أيضا على استغلال الحدث الجاري في تعليم طلابه، وفي ذلك يقول أبو المعطل مولي بني كلاب "مر بنا معاوية ونحن في المكتب بعود درة في نحو من عشرة، فقال لنا المعلم: ما سلمتم على أمير المؤمنين، إذا رجع فسلموا عليه، فلما رجع قمنا إليه فقلنا السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، قال: اللهم بارك في ذراري أهل الإسلام، اللهم بارك في ذراري أهل الإسلام" (١١٥).

إنه استغلال لحدث مرور أمير المؤمنين على الأطفال في تعليم الأطفال احترام الكبير "الإمام" وكيفية السلام عليه، وفي هذا ما يؤكد على إن المعلم لم يكن يترك حدثاً جارياً إلا وكان حريصاً على أن يتعلم منه تلامذته، وفي ذلك يقول أحمد بن عمار "خرجنا مع المعلم في جنازة ومعه جماعة من أصحابه، فرأى في طريقه كلاباً مجتمعة بعضها يلعب مع بعض ويتمرغ عليه ويلحسه، فالتفت إلى أصحابه فقال: انظروا إلى هذه الكلاب، ما أحسن أخلاق بعضها مع بعض ! ثم عدنا من الجنازة" (١١٦).

وفي ذلك ما يؤكد على استخدام التربية الإسلامية لأسلوب التربية بالأحداث الجارية بهدف تعليم الأطفال.

٤- التربية بالقصة:

للقصة في التربية الإسلامية وظيفة تربوية كبيرة ذات أهمية كبيرة، فهي تتميز بمميزات جعلت لها أثراً نفسية وتربوية محكمة وبعيدة المدى، فهي مع ما تثيره من حرارة العاطفة، ومن حيوية وحركية في النفس تدفع الإنسان إلى تغيير سلوكه وتجديد عزمته حسب مقتضى القصة وتوجيهها والعبرة منها ﴿فَاقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦] (١١٧).

ومن المميزات التربوية للقصص القرآني أنها تشد القارئ، وتوقظ انتباهه، وتجعله دائم التأمل في معانيها، والتتبع لمواقفها، والتأثر بشخصياتها وموضوعها، فهي تربي العواطف الربانية عن طريق إثارة الانفعالات المختلفة، وتوجيه هذه الانفعالات حتى تلتقي عند النتيجة التي تنتهي إليها القصة، وعن طريق المشاركة الوجدانية حيث يندمج القارئ مع جو القصة العاطفي، ويعيش بانفعالاته مع شخصياتها، وتمتاز القصة القرآنية بالإقناع الفكري عن طريق التفكير والتأمل وعن طريق الإيحاء والاستهواء، وهي

تتعامل مع النفس البشرية وواقعيتها الكاملة، فتعرض أهم النماذج الذي يريد القرآن إبرازها للكائن البشري عرضاً صادقاً، وتوجه الاهتمام لكل نموذج بحسب أهميته، حتى تحقق الغرض التربوي من هذا العرض «نَحْنُ نَقْصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ» [يوسف: ٣] (١١٨).

ولهذا نجد المسلمين يفتنون بقصص القرآن الكريم في تعليم أولادهم وطلابهم عن طريق قص القصص لهم، وفي ذلك يقول أبو بكر محمد بن داود: "كنت عند محمد بن علي الكتاني أبي بكر، فسئل إيش الفائدة في مذاكرة الحكايات؟ فقال: الحكايات جند من جنود الله، تقوي بها أبدان المريدين، فقليل له: هل لهذا من شاهد؟ قال نعم قال الله تعالى: «وَكَلَّا نَقْصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ» [هود: ١٢٠] (١١٩).

ومما يؤكد التربية بالقصة قول الميموني: "حدثني أبي قال: رباني عمرو صغيراً، فربما قال لي: أي بنى أي أحب إليك؟ أقرأ لك سورة، أو أحدثك أحداثاً؟ فربما قرأ الحمد لله، وربما قلت له أحداثاً" (١٢٠)، وفي هذا ما يؤكد استخدام القصة لمتعة الطفل وتربيته على السواء، كما تدل على حرية الطفل في اختيار المادة التعليمية الخاصة به.

٥- التربية بالقدوة:

تظل طريقة التعليم بالقدوة هي أهم طرق التعليم قاطبة - كما يعتقد الباحث - ذلك؛ لأن أعظم تأثير يستطيع أن يؤثر في شخصية الطفل هو ذلك التأثير المباشر الذي يضعه النموذج الحي أثناء تعامله مع الطفل؛ ولذلك قيل "إن دروس الوعظ والإرشاد للوصول إلي التربية الخلقية للطفل لا تكفي، وإنما لا بد من ممارستها، فإذا أردنا أن نعود الطفل الصلاة مثلاً هيأنا له الجو الذي يحمله على ممارسة الصلاة، فالطفل الذي يرى معلمه أو أبواه يصلون

يتأثر بهم عن طريق الإيحاء، وما يقال عن الصلاة يقال عن النظام والنظافة أو غيرها من العادات الخلقية التي لا تحسن فائدتها إلا بالممارسة، وإبرازها إلي حيز العمل والتطبيق" (١٢١).

وكانت نصائح العلماء للأباء أن يدركوا مدى تقليد أبنائهم لهم وأن يحرصوا على أن لا يرى منهم إلا الطيب خاصة أمام أبنائهم، وفي ذلك يقول: مقاتل بن محمد بن بنان "حضرت مع أبي وأخي عند أبي إسحاق يعني إبراهيم الحربي فقال إبراهيم لأبي هؤلاء أولادك؟ قال: نعم، قال: احذر لا يرونك حيث نهاك الله فتسقط من أعينهم" (١٢٢).

ومما يؤكد حرص علماء المسلمين على نصيحة المعلم وتذكيره بأثره على تلميذه ما يروى عن الإمام الشافعي، إذ "أدخل يوما إلى بعض حجر هارون الرشيد ليستأذن على أمير المؤمنين، ومعه سراج الخادم فأقعه عند أبي عبد الصمد مؤدب أولاد الرشيد فقال سراج للشافعي: يا أبا عبد الله هؤلاء أولاد أمير المؤمنين وهو مؤدبهم فلو أوصيته بهم، فأقبل الشافعي على أبي عبد الصمد فقال له: ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح أولاد أمير المؤمنين إصلاح نفسك فإن أعينهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما تستحسنه، والقبیح عندهم ما تركته" (١٢٣).

وفي هذا ما يؤكد وعي المسلمين بأسلوب تربية الأطفال الناتج عن اقتدائهم بمعلميهم وأبائهم ومن يتعاملون معهم.

٦- التربية بالممارسة العملية:

اهتمت التربية الإسلامية بأسلوب الممارسة العملية، كما إهتمت بأسلوب الوعظ والإرشاد تماما بتمام، دون تغلب أحدهما على الآخر، ذلك التوازن التي قامت به التربية الإسلامية، توازن بين القول والعمل، والنظرية

والتطبيق. ولذلك نجد في التراث الإسلامي ما يؤكد على استخدام كل من المعلم والأسرة لهذا الأسلوب في التربية، فقد روى صاحب حلية الأولياء "عن يزيد بن البراء بن عازب" وكان أميراً بعمان وكان من خير الأمراء قائلًا: قال أبي - رحمه الله تعالى -: اجتمعوا فلنركم كيف كان رسول الله ﷺ يتوضأ، وكيف كان يصلي؛ فإني لا أدري ما قدر صحبتي، انكم فجمع بنيه وأهله فدعا بوضوء فمضمض واستنشق وغسل وجهه ثلاثاً وغسل هذه اليد؛ يعنى اليمنى ثلاثاً وغسل يده هذه ثلاثاً؛ يعنى اليسرى، ثم مسح رأسه وأذنيه ظاهرهما وباطنيهما، وغسل هذه الرجل ثلاثاً؛ يعنى اليمنى، وغسل هذه الرجل ثلاثاً يعنى اليسرى، قال: هكذا ما آلوت أن أرى كيف كان رسول الله ﷺ يتوضأ، ثم دخل بيته فصلّى صلاة ما ندرى ما هي، ثم خرج فأمر بالصلاة فأقيمت فصلّى بنا الظهر فأحسب أنى سمعت منه آيات من يس، ثم صلى العصر، ثم صلى بنا المغرب، ثم صلى بنا العشاء، ثم قال: هكذا ما آلوت أن أرى كيف كان رسول الله ﷺ يتوضأ وكيف كان يصلي" (١٢٤).

أنه حرص من الآباء المسلمين على تعليم أطفالهم بالنموذج الحي، وبالتجربة العملية والممارسة الفعلية، إضافة إلى الناحية النظرية.

كما كان المعلمون يحرصون أيضاً على تعليم أطفالهم عن طريق الممارسة الفعلية، وفي ذلك يقول أحمد بن الحسن ابن عبد الجبار أبو عبد الله الصوفي (ت ٣٠٦هـ) "حضرت مجلس أحمد بن حنبل ... وعنده الهيثم بن خارجة فسأل عن المسح على الرأس، فأوماً بيديه من مقدم رأسه وردهما إلي مؤخره، ثم ردهما من مؤخره إلي مقدمه، فسئل وأنا أسمع الردة بماء جديد؟ قال بماء جديد" (١٢٥)، وفي هذا ما يؤكد استخدام المربون المسلمون للتربية بالممارسة العملية أثناء تربيتهم لأطفالهم وتلامذتهم.

٧- التربية بالرحلة:

تعد الرحلة في طلب العلم إحدى طرق تعليم الطفل عند المسلمين، وإن كان يعتقد كثير من الباحثين أن الرحلة في طلب العلم لم تكن خاصة بالطفل مثلما كانت خاصة بالشباب أو الكبار في السن، ولكن القارئ لكتب التراجم والطبقات ليلاحظ بجلاء، أن الرحلة في طلب العلم كانت إحدى طرق تعليم الطفل عند المسلمين، ويطول بنا الحديث لو ذهبنا ننقل من كتب التراجم، ففي سير أعلام النبلاء يقول ابن أبي عاصم: "إني تعبدت وأنا صبي، فسألني إنسان عن حديث فلم أحفظه، فقال لي ابن أبي عاصم: لا تحفظ حديثاً، فاستأذنت أبي فأذن لي فارتحلت" (١٢٦)، مما يعني أنه ارتحل في سن الصبا.

كما سافر أبو بكر السجستاني مع أبوه وهو صبي (١٢٧)، أما محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع فإنه "لما مات أبوه وهو صغير حملته أمه إلى مكة وهو ابن سنتين، فنشأ بها وقرأ القرآن وهو ابن سبع سنين، وحفظ الموطأ وهو ابن عشر" (١٢٨)، وخرج أبو البركات محمد بن الحسن الهاشمي المعروف بابن ملوك عن واسط وهو صبي فأقام بمكة وسمع بها من كريمة وغيرها (١٢٩).

٨- التربية بالشعر:

من أسلوب التربية للطفل والتي كانت شائعة طوال عهودنا الإسلامية، أسلوب التربية عن طريق استخدام المعلم للشعر، فهو أرسخ في ذهن الطفل، ولعل ما يؤكد استخدام هذا الأسلوب ما يذكره ابن عسكر في تاريخ دمشق، إذ يقول: "أوصى مالك بن المنذر بنيه يا بني ألزموا الأناة واغتموا الفرصة تظفروا ثم أنشد عيسى بن سليمان قول القطامي: قد يدرك المتأني بعض

حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل^(١٣٠) فلم يكتف مالك بن المنذر بوعظ أبنائه فقط، وإنما استخدم بحوار ذلك الشعر ليكون أعمق في نفوس أبنائه. كما استخدم غيره من المربين الشعر بهدف تربية أبنائهم، حتى أنه لما حضرت عبد الله بن شداد الوفاة دعا ابناً له يقال له (محمد) فقال: "يا بني إني أرى داعي الموت لا يقلع، وأرى من مضى لا يرجع، ومن بقى فإليه ينزع، وإني موصيك بوصية فاحفظها، عليك بتقوى الله العظيم، وليكن أولى الأمور بك شكر الله، وحسن النية في السر والعلانية، فإن الشكر يزداد والتقوى خير زاد، وكن كما قال الحطيئة:

ولست أرى السعادة جمع مال ولكن التقى هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد ذخراً وعند الله للأتقى مزيد
وما لابد أن يأتي قريب ولكن الذي يمضى بعيد

أي بني: لا تزهدن في معروف، فإن الدهر ذو صروف، والأيام ذات نوائب، على الشاهد والغائب، فكم من راغب قد كان مرغوباً إليه، طالب أصبح مطلوباً ما لديه، وأعلم أن الزمان ذو ألوان، ومن يصحب الزمان ير الهوان وكن أي (بني) كما قال أبو الأسود الدؤلي:

وعد من الرحمن فضلاً ونعمة عليك إذا ما جاء للعرف طالب
وإن امرؤ لا يرتجى الخير عنده يكن هينا ثقيلاً على من يصاحب^(١٣١)

يا بني، الذي لا ناصح له مثلي، ولا منصوح لي مثله قد قدمت لك في هذا النظم ما إن أخطرت به خاطرك في كل أوان رجوت لك حسن العاقبة - إن شاء الله تعالى - وإن أخف منه للحفظ، وأعلق بالفكر بالتقدم قول الأول.

وكانت الآباء تشارك في وضع منهج الشعر الذي يدرس لأبنائهم بدليل أن عبد الملك بن مروان "كان يخرج شعر كثير إلى مؤدب ولده مختوما يرويه إياه ويرده" (١٣٢)، وكان الطفل يعتاد طريقة الشعر؛ ولذلك تميز بحماسة عالية له، وقدرة كبيرة على حفظه، ولعل ما يؤكد ذلك ما أخبرنا به يوسف بن الدقاق اللغوي من أن حميد بن سعيد بن حميد دفع إليه ابنه سعيدا وهو صبي، فقال له: امض به معك إلى مجلس ابن الأعرابي، قال: فحضرناه ذات يوم، فأنشدنا أرجوزة لبعض العرب فاستحسنتها، ولم تكن معنا محبرة نكتبها منها، فلما انصرفنا قلت له: فانتنا هذه الأرجوزة، فقال: لم تفتك، أحب أن أنشدكها؟ قلت: نعم، فأنشدنيها وهي نيف وعشرون بيتا، قد حفظها عنه وإنما سمعها مرة واحدة، فليقت أباه من غد، فقال لي: كيف رأيت سعيدا؟ قلت له: إنك أوصيتني به وأنا أسألك الآن أن توصيه بي، فضحك وسألني عن الخبر فأعلمته فسر به (١٣٣).

مما سبق يتضح لنا كيف تربي الطفل عن طريق الشعر سواء كان ذلك من قبل الآباء أو المعلمين، وكيف كانت حاستهم عالية بالنسبة للشعر، كما كان لديهم القدرة على حفظه وفهمه والتعامل معه، حتى ولو سمعوه مرة واحدة فقط.

٩- التربية بالموعظة:

أسلوب التربية بالموعظة من أساليب التربية الشهيرة عند المسلمين، إذ جاء في كتاب الله تعالى موعظة لقمان لابنه إذ يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لِقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، ويذكر صاحب البيان والتبيين موعظة أخرى له يقول فيها لقمان لابنه وهو يعظه: يا بني ازحم العلماء بركبتك، ولا تجادلهم فيمقتوك، وخذ من الدنيا بلاغك، وأنفق فضولك كسبك لآخرتك، ولا ترفض الدنيا كل الرفض فتكون

عيالا وعلى أعناق الرجال كلا، وصم يوما يكسر شهوتك ولا تصم يوما يضر بصلواتك، فإن الصلاة أفضل من الصوم وكن كالأب لليتيم، وكالزوج للأرملة، ولا تحاب القريب، ولا تجالس السفية، ولا تخالط ذا الوجهين البتة (١٣٤).

ومن هنا تعلم المسلمون الأوائل أسلوب التربية عن طريق الوعظ فوجدنا أبا الحسن يعظ عروة بنيه فيقول: "تعلموا العلم فإنكم إن تكونوا صغار قوم فعسى إن تكونوا كبار قوم آخرين" (١٣٥).

ومما يؤكد استخدام المسلمون لأسلوب التربية بالموعظة ما حدثنا به عبد الله بن هارون النحوي عن محمد بن عطية مؤدب المهدي قال: "قال محمد بن المهدي كنت أمشي مع الوائق في صحن داره فقال لي: يا محمد ادع لي أبداة وقرطاس، فدعوت له فقال: اكتب فكتبت، تتح عن القبيح ولا تردده، ومن أوليته حسد فزده، ستكفي من عدوك كل كيد إذا كاد العدو ولم تكده، ثم قال: اكتب:

هي المقادير تجري في أعنتها

واصبر فليس لها صبر على حال

ثم فكر طويلا فلم يأت، شئ آخر فقال حسبك" (١٣٦).

كما أدب عمر بن هبيرة بعض بنيه قائلا: "لا تكونن أول مشير، وإياك والهوى والرأي الفطير، وتجنب ارتجال الكلام، ولا تشر على مستبد، ولا على وغد، ولا على ستلون، ولا على لجوج، وخف الله في موافقة هوى المستشير، فإن التماس موافقته لؤم، وسوء الاستماع منه خيانة" (١٣٧).

وفي هذا ما يؤكد استخدام المسلمين لأسلوب التعليم بالموعظة الحسنة، وإن كان يشترط لها أن يكون الواعظ محبوباً ممن يقوم بوعظه، ويستحب

تذكيره بهذه المحبة قبل الوعظ، كما قال لقمان عليه السلام لابنه في بداية وعظه: يا بني، يذكره بالعلاقة الأبوية وبالحب الذي بينهما قبل وعظه.

١٠ - التربية بالوصية:

تعد الوصية إحدى طرق تربية الأبناء، ليس بينها وبين أسلوب الموعظة فروقا جوهرية، إلا أن الوصية في الغالب والأعم تأتي من المعلم أو الأب إذا أحس باقتراب أجله، فيحرص على أن يعطي أبنائه أو تلامذته أعلى ما عنده، ومما يؤكد على استخدام المسلمين الوصية كأحدى أساليب التربية، ما روي عن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى إذ يقول: "اسمعوا منى ما أوصيكم به، لا يتكل آخركم، على أولكم فإنما يدرك الآخر ما أدركه الأول، وأنكحوا الكفاء الغريب فإنه عز حادث، وإذا حضركم أمران فخذوا بخيرهما صدرا فإن كل مورد مغرورف، واصحبوا قومكم بأجمل أخلاقكم، ولا تخالفوا فيما اجتمعوا عليه فإن الخلاف يزري بالرئيس المطاع، وإذا حادثتم فاربعوا، ثم قولوا الصدق فإنه لا خير في الكذب، وصونوا الخيل فإنها حصون الرجل، وأطيلوا الرماح فإنها قرون الخيل، وأعزوا الكبير بالكبر فإنني بذلك كنت، أغلب الناس، ولا تغزوا إلا بالعيون، ولا تسرحوا حتى تأمنوا الصباح، وأعطوا على حسب المال، واعجلوا الضيف بالقرى، فإن خيرهم أعجله، واتقوا فضيحات البغي وفتنات المزاح، ولا تجيروا على الملوك فإن أيديهم أطول من أيديكم..." (١٣٨).

ويؤكد إسماعيل بن عبيد الله تربيته بالوصية قائلا: "لما حضرت أبي الوفاة جمع بنيه فقال له: يا بني عليكم بتقوى الله، وعليكم بالقرآن فتعاهدوه، وعليكم بالصدق حتى لو قتل أحدكم قتيلا ثم سئل عنه أقربيه، والله ما كذبت كذبة مذقرأت القرآن" (١٣٩).

كما أوصى محمد بن أبي عمرة بنيتيه وأهل بيته " أن اتقوا الله وأصحبوا ذات بينكم، وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين، وأوصاهم بما أوصى به إبراهيم بنيه ويعقوب: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ» ، وأوصاهم ألا يرغبوا أن يكونوا موالى الأنصار وإخوانه في الدين، وأن العفة في الصدق خير وأتقى من الرياء والكذب" (١٤٠).

مما سبق يتضح لنا كيف عمل المسلمون آباء ومعلمين على تربية أبنائهم وتلامذتهم عن طريق الوصية التي كانت تحمل أعلى ما يستكود.

١١- التربية بالقراءة على المعلم:

تعد القراءة على المعلم إحدى طرق تربية الأطفال، والتي تركز على المعارف في الغالب، ومما يؤكد شيوع هذه الطريقة ما روى عن أبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون (م ٤٢٤هـ) إذ يقول: "كنت أقرأ على المشيخ وأنا صبي، فقال الناس: أنت أبي لجودة قراعتي" (١٤١).

ونلاحظ هنا ذكر الذهبي لسن التلميذ وهي مرحلة الصبي، كما يؤكد أنه أيضاً صاحب البداية والنهاية حينما يتحدث عن الحسن بن أحمد أبو جعفر بن عبد الله المعروف بابن البغدادي فيشير إلى أنه تتلمذ بنفس الأسلوب إذ روى عنه أنه "قرأ على ابن مجاهد القرآن وهو صغير" (١٤٢).

كما قرأ شمس الدين أبو الحسن علي بن محمد بن الحسن بن حمزة وهو صغير أيضاً، وفي ذلك يقول صاحب شذرات الذهب أنه "قرأ علي ابن السلار وابن اللبان ومهر في ذلك وهو صغير" (١٤٣).

ومما يؤكد على شيوع طريقة القراءة على المعلم كأحدى طرق التعليم قول عبد الله بن داود: "ما كذبت قط إلا مرة واحدة، قال لي أبي: قرأت على المعلم؟، قلت: نعم، وما كنت قرأت عليه" (١٤٤)، وكذلك قول صاحب التفات

عن سليمان ابن داود أبو داود الطيالسي " ووقف يوما على معلم فإذا صبي يقرأ عليه ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١]، فقال: يا بني أعده عليّ فأعاده عليه، فقال: ما في الدنيا أحفظ من هذا الصبي" (١٤٥).

وفى هذا ما يكفي من الاستشهادات للقول بأن قراءة الطفل على المعلم كانت إحدى طرق التربية للأطفال عند المسلمين.

١٢- التربية بالعرض على المعلم:

طريقة العرض على المعلم كانت إحدى طرق تربية الطفل المسلم عند المسلمين، ويشمل العرض على المعلم، القراءة عليه، ومراجعته في تلك النصوص التي كتبها الطالب من إملائه، والنظر فيها والزيادة عليها أو الشطب منها أو إقرارها، ومما يؤكد اتباع المسلمين لطريقة العرض في تربية أبنائهم ما روي عن الحافظ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر من أنه "حفظ القرآن العظيم وهو صغير وبعض الكتب، وكلما حفظ كتابا عرضه على مشايخه وبرع في الفقه والعربية والقراءات والحديث والتاريخ وشارك في الفرائض والحساب والتفسير وأصول الفقه والميقات وغيرها" (١٤٦).

وفى هذا ما يؤكد تعلم بعض الأطفال عن طريق العرض على المعلم.

١٣- التربية بالاختلاف إلى المعلم:

ونعني بها الذهاب إلى المعلم والمكوث لديه بعض الوقت بهدف التعليم، وقد شاعت هذه الطريقة لدى علماء المسلمين بدليل قول إسحاق بن إبراهيم "سمعت جدي سعد بن الصلت يقول: "كنا نختلف مع الجراح وابنه وكيع إلى الأعمش وويع صبي في الكتاب" (١٤٧).

وذكر المرحلة العمرية لوكيع؛ لتدلّ دلالة واضحة على أن طريقة الاختلاف كانت إحدى طرق تربية الصغار، ويؤكد صاحب سير أعلام النبلاء ذلك بقوله: "كان محمد بن إسماعيل يختلف إلى أبي حفص أحمد بن حفص وهو صغير" (١٤٨).

ويخبرنا الإمام البخاري نفسه على تربيته بهذا الأسلوب فيقول: "وكنّت أختلف إلى الفقهاء بمرور وأنا صبي" (١٤٩)، كما يقول أبي الصلت: "اختلفت إلى سفيان بن عيينة ثلاثين سنة أسأله وكنّت آتيه وأنا صبي" (١٥٠). وفي هذا ما يؤكد تربية الكثير من علمائنا بهذه الطريقة وهم في سن الصغر.

١٤ - التربية بملازمة المعلم:

طريقة الملازمة تشبه طريقة الاختلاف غير أنها تعبر عن كثرة احتكاك التلميذ بالمعلم والتعلم منه في هذه الطريقة أكثر من غيرها، وقد ورد ذكر هذه الطريقة في الكثير من الآثار والوصايا، فقد ورد أن الرشيد قال لابنه:

"كان أبو العباس عيسى بن علي ... قد قدم إلي إبراهيم الإمام وأبي العباس والمنصور فحفظ جميع أخبارهم وسيرهم وأمورهم ... ولذلك أنصحك بملازمته والسماع منه؛ لأنه أفضل من يعرف تاريخنا الآن" (١٥١).

كما يذكر التاريخ "عبد الحميد بن يحيى" كاتب "مروان بن محمد"، فقد "كان أولاً معلماً صبية ينتقل في البلدان، وعنه أخذ المترسلون ولطريقته لزموا" (١٥٢)، مما يعنى ملازمة التلاميذ له لأجل التعليم.

كما تربي تقي الدين محمد بن بدر الدين محمد بن سراج الدين بهذه الطريقة "ودرس في المنهاج ولازم الكمال الدميري وغيره" (١٥٣).

أما العلامة برهان الدين بن محمد بن المعتمد الشافعي، فقد لازم الشيخ القدوة شمس الدين بن حامد الصدفى شيخنا، والشيخ بدر الدين محمد بن قاضى شهبة^(١٥٤).

وفى هذا القدر، ما يجعلنا نؤكد على استخدام علمائنا لطريقة الملازمة كأحدى طرق تربية الطفل عند المسلمين.

١٥- التربية بالمجاورة:

ونعنى بها مكوث التلميذ فى إحدى المساجد الشهيرة كالمسجد الحرام أو غيره من المساجد الشهيرة كالمسجد النبوي الشريف أو حتى الأزهر أو غيره، بهدف أخذ العلم عن المشايخ والمعلمين، ومما يؤكد تعلم بعض الأطفال عن طريق المجاورة، قول يوسف المنبجي: "وكننت مجاوراً مع الشيخ ربيع فى بعض السنين وأنا إذ ذاك صبي^(١٥٥)".

ومما يدل على شيوع هذه الطريقة - أن أبا سعيد البصري نصح أحد تلامذته بمجاورة مكة المكرمة ورغبه فيها^(١٥٦)، وفى هذا ما يؤكد تتلمذ الكثير من أطفال المسلمين بهذه الطريقة.

١٦- التربية بالمجالسة:

كانت مجالسة الطفل، لأستاذه إحدى طرق تعليمه، بدليل قول معمر "جلست إلى قتادة وأنا صغبر فلم أحفظ عنه الأسانيد"^(١٥٧)، ويقول: جالست عمرو بن دينار وأنا صغير^(١٥٨)، وفى هذا ما يؤكد تربية ابن عيينة ومعمر وغيرهم عن طريق المجالسة لمعلميهم.

١٧- التربية بالأحداث التاريخية:

استخدم القرآن الكريم أسلوب التربية بالأحداث التاريخية بهدف اعتبار الأقبام، فقد قص علينا سير الأقبام السابقة مثل عاد وثمود وآل فرعون وقوم

لوط وغيرهم، بهدف أن يستفيد الإنسان من الخبرات التي مرت بها الأقوام السابقة، فيبتعد عن الأخطاء التي وقعوا فيها، وبالتالي تجنب النتائج السيئة التي وصلوا إليها، ومن هذه الأحداث، ما يذكره الحق سبحانه وتعالى في قوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ * وَتِلْكَ آيَاتُ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [هود: ٥٨-٥٩].

ولذلك نرى بعض علماء المسلمين يعلمون أولادهم مستخدمين معهم هذا الأسلوب، وفي ذلك يقول: إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة: مررت مع أبي بالكناسة فبكى، فقلت له: يا أبت ما يبكيك؟ فقال: يا بني في هذا الموضع ضرب ابن هبيرة عشرة أيام في كل يوم عشرة أسواط على أن يلي القضاء فلم يفعل، والكناسة بضم الكاف موضع بالكوفة^(١٥٩).

إنه يستخدم حدثاً مضى، لكي يعمق في طفله قيماً وأخلاقاً معينة مثل السورع وغيره، وفي هذا ما يؤكد على استخدام المسلمين للأحداث التاريخية في تربية أطفالهم.

١٨- التربية بالمصاحبة:

كانت الصحبة التي تجمع بين المعلم والتلميذ إحدى طرق تربية التلميذ، و مما يؤكد تتلمذ الطفل عن طريق مصاحبته لأستاذه قول إبراهيم الحربي عن أستاذه أحمد ابن حنبل: "ذاك عامني، وعنه أخذت وصحبته وأنا غلام"^(١٦٠). وكذلك قول صاحب شذرات الذهب عن نور الدين أبي الحسن على بن أبي بكر بن سليمان بن أبي الهيثم: "وصحب الشيخ زين الدين العراقي وهو صغير فسمع معه من ابتداء طلبه على أبي الفتح الميديمي وابن الملوك وابن القطرواني وغيرهم من المصريين"^(١٦١).

وفى هذا ما يؤكد أن مصاحبة الأستاذ كانت إحدى طرق تربية الطفل عند المسلمين.

١٩- التربية بالسماع:

طريقة السماع تعنى سماع الطفل معلمه يروى من كتاب أو من الذاكرة، وهى طريقة أساسية في تعليم وتربية الأطفال، شاعت لدى المسلمين، " فقد اعتادوا أن يكتبوا لابن خمس سمع، ولمن دونه حضر أو أحضر" (١٦٢).

ومما يؤكد تتلمذ الطفل بهذه الطريقة ما روي عن حبيب بن أبى ثابت إذ يقول: "سمعت وأنا صبي عن أبى هريرة" (١٦٣) و "وسمع أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم من ابن المبارك وهو صغير" (١٦٤)، كما يقول عبد الله بن أحمد بن حنبل: "لما سمع يحيى بن أكثم من ابن المبارك وكان صغيراً"، صنع أبوه طعاماً ودعا الناس، ثم قال: اشهدوا أن هذا سمع من ابن المبارك، وهو صغير" (١٦٥).

وفى هذا ما يؤكد على أن طريقة السماع كانت من الطرق المستخدمة في تربية الطفل المسلم.

٢٠- التربية بالإملاء:

ونعنى بها ما يكتبه الطلاب وراء معلمهم سواء تكلم من حفظه أو من كتاب، فيصير كتاباً أو بحثاً يسمي الإملاء أو الأمالي، وكانت السمة الشائعة في الأمالي لدى "أغلب العلماء أنهم كانوا يختصرون في أماليهم ويطيّلون في تدريسهم" (١٦٦)، ومما يؤكد على شيوع هذه الطريقة في تربية الأطفال ما يرويه الزبير بن بكار إذ يقول "أجلسني المتوكل أُملى على بنيه" (١٦٧)، وكذلك "كان سفيان الثوري يملئ على صبي ويستملئ له" (١٦٨).

كما يخبرنا محمد بن إسحاق إذ يقول: "رأيت أبا سلمة بن عبد الرحمن يأخذ بيد الصبي من الكتاب فيذهب به إلى البيت فيملى عليه الحديث ويكتب له" (١٦٩)، كما "أملى مالك بن أنس على هشام بن عمار وهو صغير" (١٧٠). وفي هذا ما يؤكد على استخدام طريقة الأمالي في تربية الأطفال.

٢١- التربية بالمناظرة:

تعد طريقة المناظرة إحدى طرق التعليم عند المسلمين، فقد ورد أن شيخ الإسلام تقي أبو العباس أحمد بن المفتي شهاب الدين عبد الحليم بن تيمية "كان يحضر المدارس والمحافل في صغره فيناظر، ويقم الكبار ويأتي بما يتحIRON منه" (١٧١)، كما روى صاحب المنتظم أن "أبا يعلى الباجرائي تفقه وتقدم وبرع وناظر وهو صغير السن" (١٧٢). كما كان الصغير يحضر مجالس الكبار ومناظرتهم، بهدف التعليم والتدريب على هذا الأسلوب، وفي ذلك يقول ابن خزيمة: "كنت أرى عبد الله ابن شيرويه يناظر وأنا صبي، فكنت أقول: ترى أتعلم مثل ما تعلم ابن شيرويه قط؟" (١٧٣).

ومما يدل على اشتغال الأطفال بالمناظرات، ما رواه الطبري في تاريخه إذ يقول: "لما جلس يزيد بن معاوية دعا أشراف أهل الشام فأجلسهم حوله، ثم دعا بعلي بن الحسين وصبيان الحسين ونسائه فأدخلوا عليه والناس ينظرون، فقال يزيد لعلي أعلي أبوك الذي قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني فصنع الله به ما قد رأيت فقال علي: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢]، فقال يزيد لابنه خالد اردد عليه فما درى خالد ما يرد عليه، فقال له يزيد قل: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]" (١٧٤).

ولعله من المناسب هنا أن نورد هذه المناظرات الخاصة بالصغار. وفيها يقول إياس بن معاوية: "كنت في مكتب بالشام، وكنت صبياً فاجتمع النصاري يضحكون من المسلمين، وقالوا إنهم يزعمون أنه لا يكون فضلة لطعام أهل الجنة، فقلت للفقهاء، وكان نصرانياً: ألسنت تزعم أن في الطعام ما ينصرف في غذاء البدن؟ قال: نعم، قلت: فما ينكر أن يجعل الله طعام أهل الجنة كله غذاء لأبدانهم؟ فقال معلمه: ما أنت إلا شيطان^(١٧٥)، وفي هذا ما يؤكد تربية الطفل المسلم عن طريق المناظرة.

٢٢- التربية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إحدى أساليب التربية الإسلامية، الذي قد يؤتى بثماره في تعديل سلوك بعض المتعلمين؛ ولذا يذكر لنا التاريخ أن عبد المطلب جمع بنيه عند وفاته وهم يومئذ عشرة، فأمرهم ونهاهم، وقال: "ياكم والبغي فوالله ما خلق الله عز وجل شيئاً أعجل عقوبة من البغي، ولا رأيت أحداً بقى على البغي إلا اخوتكم من بني عبد شمس"^(١٧٦).

وكان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيراً ما يؤتى أكله، بدليل قول أبي جعفر الحضرمي: "كنت ألعب مع الصبيان في الطين وقد تطينت وأنا صبي لم أسمع الحديث إذ مر بنا أبو نعيم الفضل بن دكين، وكان بينه وبين أبي مودة، فنظر إلي، فقال: يا مطين قد آن لك أن تحضر المجلس لسماع الحديث، ثم حملت إليه بعد ذلك بأيام"^(١٧٧).

كما تؤكد رواية محمد بن عوف بن سفيان نجاح هذا الأسلوب في تغيير سلوك بعض الأطفال، وفي ذلك يقول: كنت ألعب في الكنيسة بالكرة وأنا حدث فدخلت الكرة في المسجد حتى وقعت بالقرب من المعافى بن عمران، فدخلت لأخذها فقال لي: يا فتى ابن من أنت؟ فقلت: أنا ابن عوف، قال: ابن

سفيان ؟ قلت: نعم، فقال: أما إن أباك كان من إخواننا، وكان ممن يكتب معنا الحديث والعلم، والذي كان يشبهك أن تتبع ما كان عليه والدك، فصرت إلى أمي فأخبرتها، فقالت: صدق يا بني هو صديق لأبيك فألبستني من ثأبي وإزاراً من إزاره، ثم جئت إلى المعافى بن عمران ومعهم من، فقال لي: اكتب حديث إسماعيل بن عمار، قال: بن سليمان قال: كتبت لي أم الدرداء في نوحى - نعمنى اطلبوا العلم صغاراً تعملوا به كباراً، فإن لكل حاصد ما زرع خيراً كان أم شراً، فكان أول حديث سمعته^(١٧٨).

وفى هذا ما يؤكد استخدام المسلمين لأسلوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونجاح هذا الأسلوب في تغيير سلوكيات بعض أطفالنا.

وبعد استعراضنا لبعض طرق تعليم الأطفال نريد أن نوجه الأنظار إلى أن سمة هذه الطرق التكامل وذلك للوصول إلى الأهداف العامة للتربية الإسلامية، بالإضافة إلى أنه يمكن لكل طريقة من هذه الطرق أن تستخدم على حده للوصول إلى بعض أهداف التربية الإسلامية، كما نريد أن نؤكد على مرونتها بحيث تستوعب طرقاً أخرى، بل وربما تتكامل معها، كما يمكن أن تستخدم هذه الطرق في جميع المواد.

نظام اليوم الدراسي:

كانت "وحدة الدراسة هي الأسبوع، فقد كان الأسبوع الدراسي يبدأ في صباح السبت، وينتهي في عصر يوم الخميس"^(١٧٩)، وقيل "كان تعليم الطفل يتوقف يومين كل أسبوع هما على الأرجح يوما الخميس والجمعة"^(١٨٠).

ويحكى صاحب التراتيب الإدارية عن منشأ هذه العطلة فيقول: "لما كثر الولدان أمر عمر ببناء بيوت المكاتب ونصب الرجال لتعليم الصبيان وتأديبهم وكانوا يسرمدون القراءة في الأسبوع كله، فلما فتح عمر الشام ورجع قافلاً

للمدينة تلقاه أهلها ومعهم الصبيان، وكان اليوم الذي لاقوه فيه يوم الأربعاء فظلوا معه عشية الأربعاء ويوم الخميس وصدر يوم الجمعة، فجعل ذلك لصبيان المكاتب وأوجب لهم سنة للاستراحة، ودعا على من عطل هذه السنة ثم اقتدى به السلف في الاستراحات المشروعة إلى يومنا هذا^(١٨١).

أما بالنسبة للعام الدراسي فكانت أجازته كالتالي: "يوم النحر وثلاثة بعده ويوم الاثنين سرورا بمولد المصطفى ﷺ، وثلاثة قبل المولد، وثلاثة أيام بعده، كانوا يسمونها التجميمات"^(١٨٢).

وكان على العالم أن يلاحظ هذه الآداب النبوية العظيمة عند تصديه لمهمة التربية والتعليم، وتطرق إلى هذا الموضوع الإمام محمد بن سحنون (ت: ٢٥٦هـ) فقال: "لا بد أن يأذن للصبيان في الأعياد، ثم ذكر ثلاثة أيام لفطر، وثلاثة أيام للأضحى، أو خمسة أيام، وقال أيضا: ويجعل لعرض القرآن وقتاً معلوماً مثل الخميس وعشية الأربعاء ويأذن لهم في يوم الجمعة، وذلك سنة المعلمين منذ كانوا ولم يعب ذلك عليهم"^(١٨٣).

أما اليوم الدراسي فكان يوماً كاملاً، يبدأ فيه الطفل من الصباح بالذهاب إلى الكتاب ثم يرجع في الغداة، ومما يؤكد ذلك ما روى عن الحجاج حينما كان يعلم صبيان المكتب بالطائف "يراوحهم ويغاديههم ينصرف عنهم بالمساء، فقد كان يسمح لهم بالذهاب إلى منازلهم بهدف تناول الغداء وأخذ قسطاً من الراحة، وفي ذلك يقول ابن مسعود ؓ: يا بني قِيلُوا فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَا تَقِيلُ وَالسَّلَام"^(١٨٤)، ومنه حديث أبي هريرة أنه كان يقول لمعلم الصبيان: "اقلبهم، أي: اصرفهم إلى منازلهم"^(١٨٥).

معنى ذلك أن وحدة الدراسة كانت هي الأسبوع الذي كان يبدأ من باكورة يوم السبت حينما يبدأ شروق الشمس وينتهي عصر يوم الخميس أو

بعد الظهر، أي كان الأسبوع عبارة عن خمسة أيام ونصف فقط، أما بالنسبة لسراحات في العام الدراسي فكان التلميذ يحصل على إجازة يوم عيد الفطر من يوم واحد إلى ثلاثة أيام، وللأضحى من ثلاث أيام إلى خمسة، وله أن يعطل يوم الختمة، وكانت الدراسة تشمل اليوم كاملاً الذي يبدأ من بعد الفجر أو من بعد شروق الشمس وينتهي آخر النهار مع غروب الشمس، وذلك حتى يتيح توجيهاً تربوياً عالياً^(١٨٦).

خاتمة الدراسة

هدفت هذه الدراسة توضيح الخطوط العامة لكيفية تربية وإعداد الطفل عند المسلمين، وقد تضمنت الدراسة مشكلة البحث التي انحصرت في السؤال التالي: كيف تربي الطفل عند المسلمين؟ ولعل هذه الدراسة استطاعت أن تجاوب^١ على هذا التساؤل الرئيسي، إذ تناولت المناهج الدراسية التي تربي عليها الطفل المسلم والتي جمعت بين الأغراض الدنيوية والأخروية، وركزت على أن يتمكن التلميذ من أساسيات العلوم التي تربطه بالله - تبارك وتعالى - وتوصله إليه، على أن يبني عليها في المراحل اللاحقة.

وبصفة عامة ركزت على تربية الطفل العابد، من أجل تحقيق العبودية بالمفهوم الشامل لمعنى العبادة، والتي يؤكد على أن جميع حياة الإنسان وعاداته تصبح عبادة إذا صاحبته النية.

كما تناول الباحث مؤسسات تعليم الطفل المسلم، والتي تعددت تعدداً كبيراً، وأهم من ذلك تكاملها معاً في أداء وظيفتها كتكامل المنزل مع المدرسة والمسجد والمكتبة وغير ذلك، وأظهر البحث كيف كانت تلك المؤسسات فاعلة في حياة الطفل، على عكس معظم مؤسساتنا اليوم، إذ نرى إغلاقاً للكثير من المساجد عقب أداء الصلاة مباشرة مما يعنى ارتباط المسجد

بالصلاة فقط، وكأنه ليس له دور تربوي في حياة الأطفال، والغريب أن بعض المساجد تمنع الصبيان من الصلاة فيها أو حتى المكوث فيها بعد الصلاة !!

إن المؤسسات التربوية المعاصرة، والتي كانت يمكن الاعتماد عليها في تربية الطفل المعاصر الآن أصبحت غير ذات فعالية في حياة الطفل المعاصر. على عكس ما كانت لدى الطفل المسلم طوال عصورنا الزاهرة؛ ولذا يوصى الباحث بأهمية العودة إلى فعالية مؤسسات تربية وتعليم الأطفال مرة أخرى كما كانت في السابق.

وتناول الباحث أساليب تربية الطفل المسلم، التي تعددت وشملت عدداً كبيراً من الأساليب، ولعل أبرزها التربية عن طريق الحفظ، ويرجع هذا اليوم؛ لأن القرآن الكريم كان المحور الرئيسي للدراسة في جميع مؤسسات تربية الطفل، بالإضافة إلى طرق أخرى ساهمت في إعداد الطفل المسلم كأسلوب التربية بضرب الأمثال، والتربية بالأحداث الجارية، والتربية بالقصة، والتربية بالشعر، والتربية بالموعظة، والتربية بالوصية، والتربية بالقراءة على المعلم، والتربية بالعرض على المعلم، والتربية بالمجاورة، والتربية بتمصاحبة، والتربية بالسماع، والتربية بالأمالى أو الإملاء، والتربية بالمناظرة. والتربية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفى هذا ما يؤكد استخدام المسلمين لكثير من الطرق في تربية الطفل المسلم، تلك الطرق التي تكاملت في سبيل تخريج إنسان فاهم للحياة، قادر على أن يعبد ربه ويحقق السعادة الدنيوية والأخروية، على عكس طفلنا المعاصر والتي انحصرت تربيته في طريقة واحدة هي طريقة الحفظ والتلقين في الغالب، والتي تهتم بتحصيل المادة العلمية فقط دون النظر إلى أي شئ

آخر، ودون الاستعانة بطرق أخرى في تربيته، كما كان يستعان بها في الماضي.

وأخيراً، تناول الباحث اليوم الدراسي الكامل، والذي أوضح أنه ضد ٢٠٠٠ لكي نتمكن من التربية الشاملة للطفل جسدياً وخلقياً واجتماعياً ونفسياً واقتصادياً، إن هذه الأساليب التربوية إذا ما اتبعتها أمة من الأمم في تربية أطفالها، بنت مستقبلاً زاهراً.

هوامش البحث:

(١) آمنة أرشد بنجر: أصول تربية الطفل المسلم "الواقع والمستقبل"، دار الزهراء للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠، ص ١٦.

(٢) خلف محمد أحمد البحيري، سيد أحمد السيد الطهطاوي: تربية الطفل المسلم من منظور السنة النبوية، دون دار نشر، ١٩٩١م، ص ٢.

(٣) المرجع السابق، ص ١١.

(٤) آمنة أرشد بنجر، مرجع سابق، ص ١٧.

(٥) راجع: جمال محمد الهنيدي: شخصية الطفل المسلم كما تبدو في بعض كتب التراث، دار الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٣.

(٦) طرفة إبراهيم محمد الحلوة: تربية الصبيان لدى بعض الفقهاء والعلماء المسلمين، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، الرياض، ١٩٨٨، ص ١٤.

(٧) الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ): القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة دار الريان للتراث، القاهرة، د.ت، ص ص ١٣٢٥ - ١٣٢٦. فصل الطاء باب اللام.

- (٨) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧ م، ص ٤٠٥.
- (٩) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري أبو الفضل: لسان العرب، الطبعة الثالثة، دار الفكر، دار صادر، لبنان، ط ١٤١٤ هـ، ج ١١، ص ٤٠٤: مادة طفل.
- (١٠) محمد عبدالرؤف المناوي (٩٥٢ - ١٠٣١ هـ): التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق، ١٤١٠ هـ، ص ٤٨٤.
- (١١) لسان العرب، ج ١١، ص ٤٠٢.
- (١٢) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح أبو عبد الله القرظي (ت ٦٧١ هـ): الجامع لأحكام القرآن، الطبعة الثانية، دار الشعب، القاهرة، ١٣٧٢ هـ، ج ١٢، ص ١٢.
- (١٣) حسن إبراهيم عبد العال: أصول تربية الطفل في الإسلام، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة طنطا، ١٩٨٠ م.
- (١٤) تربية الصبيان لدى بعض الفقهاء والعلماء المسلمين، مرجع سابق.
- (١٥) تربية الطفل المسلم من منظور السنة النبوية، مرجع سابق.
- (١٦) أصول تربية الطفل المسلم "الواقع والمستقبل"، مرجع سابق.
- (١٧) شخصية الطفل المسلم كما تبدو في بعض كتب التراث، مرجع سابق.
- (١٨) ثقة الدين أبي القاسم علي بن الحسن: تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأئمال واجتاز بنواحيها من واديها وأهلها، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٥ هـ، ج ٢٢، ص ٣٣٠ - ٣٣١.
- (١٩) انظر: - أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط ٤، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٥ هـ، ج ٩، ص ١٤٧.

- عبد الرحمن بن علي بن الأجرى: صفوة الصفوة، ط ٢، تحقيق فآخوري، محمد رواس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ج ٢، ص ٢٥٥-٢٥٦.
- (٢٠) صديق بن حسن القنوجي: أبجد العلوم، تحقيق عبد الجبار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج. ت، ج ١، ص ١١٦.
- (٢١) صفوة الصفوة، ج ٢، ص ٣٣٦ - ٣٣٧.
- (22) Basheer M.O. Haj alltom: Islamic Moral Education on Introduction, umm Al- qura university, Makkah Almukarramah, Faculty of Education, Educational & psychology Research center, 1982, P. 59.
- (٢٣) عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي: الدر المنثور، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م، ج ٦، ص ٥٠٦.
- (٢٤) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء، ط ٩، تحقيق شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ، ج ١٠، ص ١١.
- (٢٥) المرجع السابق، ص ٥٩ - ٦٠.
- (٢٦) المرجع السابق، ص ١٠٨.
- (٢٧) المرجع السابق، ص ٢١٢.
- (٢٨) انظر:
- عبد اللطيف محمد العبد: مناهج البحث العلمي، دار النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٩م، ص ٧.
- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مطبعة مصر، القاهرة، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م، ج ٢، ص ٩٦٦.
- (٢٩) محمد بن سعد: الطبقات الكبرى دار صادر، بيروت، لبنان، د. ت، ج ٧، ص ٢٠٥.
- (٣٠) المقدمة، ص ٥٠٥ - ٥٠٦.

- (٣١) المرجع السابق، ص ٢٩١ - ٢٩٢.
- (٣٢) عبد الرازق حسين: الأطفال في التراث العربي، بحوث في ثقافة الطفل المسلم (٣)، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، إدارة الثقافة والنشر، ١٤١٢هـ / ١٩٩١ م، ص ٧٨.
- (٣٣) ابن كثير: البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، د. ت، ج ١٤، ص ٢٢٠.
- (٣٤) سير أعلام النبلاء، ج ١٢، ص ٣٩٣.
- (٣٥) البداية والنهاية، ج ١١، ص ٢٥.
- (٣٦) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د. ت، ج ٢، ص ٥٥٦.
- (٣٧) برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله: المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق عبد الرحمن ابن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٠ م، ج ٢، ص ٥٢٨.
- (٣٨) سير أعلام النبلاء: ج ١٦، ص ٤٥٣.
- (٣٩) المرجع السابق: ج ١٦، ص ٢٩٣.
- (٤٠) عبد الحى الكنانى: نظام الحكومة النبوية المسمى بالتراتب الإدارية، دار الكتاب العربى، القاهرة، د. ت، ج ٢، ص ٢٩٩.
- (٤١) سليمان بن جنين بن خلف المصرى: إتفاق المباني وافتراق المعانى، تحقيق يحيى عبد الرؤوف جبر، دار عمار، عمان ١٩٨٥ م، ج ١، ص ١٣٧.
- (٤٢) انظر: - شمس الدين أحمد بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨ م، ج ٤، ص ٤١٦.
- شمس الدين محمد والداوودى: طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت، ج ١، ص ٩٩.

(٤٣) عبد الحى أحمد الدمشقى: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، د. ت، ج ٤، ص ١٢٥.

(٤٤) انظر:

- سير أعلام النبلاء، ج ١٨، ص ٢٢٩.
- وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٢٠٥.
- عبد الرحمن بن على بن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأصم (من ٢٥٧ هـ، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٣٥٨ هـ المنتظم (من ٢٥٧ هـ)، ج ٨، ص ٢٨٠.
- عبد الرحمن بن على أبو الفرج الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأصم (حتى ٢٥٧ هـ)، تحقيق محمود مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.
- (٤٥) أبو تميم أحمد بن عبد الله الأصبهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط ٤، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ج ٩، ص ٧٥.
- (٤٦) تاريخ دمشق، ج ٣، ص ٥٦.
- (٤٧) سير أعلام النبلاء، ج ١٩، ص ٣٣٥.
- (٤٨) عبد الرؤوف المناوي: فيض القدير، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٥٦ هـ فيض القدير، ج ٤، ص ٣٢٧.

(49) Syed Muhammad al-naquib al-attas: Aims and objectives of islamic Education, Hodder and stoughton, King abdulaziz university, jeddah, 1979, p.30.

(٥٠) انظر: - مختار الصحاح، ج ١، ص ٢٣٤.

- على بن محمود بن مسعود الخزاعي: تخريج الدلالات السمعية على ماكان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤٠٥ هـ، ج ١، ص ٨٦.

- ابن منظور: لسان العرب، ط ٣، دار الفكر، دار صادر للطباعة

- والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٤ هـ، ج ١، ص ٦٩٩.
- (٥١) عبد الغنى عبود: أهم تجارب الإصلاح الحضارى عن طريق تربية الطفل، مؤتمر دور تربية الطفل في الإصلاح الحضارى، مرجع سابق، ص ٢٣-٢٤.
- (٥٢) المنتظم (حتى ٢٥٧هـ) ج ٢، ص ٢٠.
- (٥٣) أبو عبد الله بن عمر الواقدي: فتوح الشام، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ت، ج ٢، ص ٢١٧.
- (٥٤) سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٥١٦.
- (٥٥) المرجع السابق، ج ١، ص ٥٣٥.
- (٥٦) محمد بن سعد: الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٨١.
- (٥٧) البلازرى: فتوح البلدان، المطبعة المصرية، القاهرة، ١٩٣٢م، ص ٦٧.
- (٥٨) المرجع السابق، ص ٤٥٥.
- (٥٩) أحمد بن على القلقشندى: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق يوسف على طویل، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٧، ج ٣، ص ١٤-١٥.
- (٦٠) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣، ٥٩ (القسم الثانى في البدریین من الأنصار).
- (٦١) عبد الملك الثعالبي: يتيمة الدهر، ط ٢، تحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٣ م، ج ١، ص ١٤١.
- (٦٢) أبو القاسم الجرجاني. حزمة بن يوسف: تاريخ جرجان، ط ٣، محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١، ج ١، ص ١٩١.
- (٦٣) محمد بن اسحق بن النديم: الفهرست، دار المعارف، بيروت، لبنان، د.ت، ج ١، ص: ٢٠٩.
- (٦٤) المرجع السابق، ص ١١٣.
- (٦٥) أحمد بن على بن محمد: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ط ٢، تحقيق محمد بن المعيد خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد أ الهند، ١٩٧٧، ج ٥، ص ٢٤١.

- (٦٦) وفيات الأعيان، ج ٣، ص ١٤٩ .
- (٦٧) سير أعلام النبلاء، ج ٢١، ص ٣١٧.
- (٦٨) الدرر الكامنة، ج ٣، ص ١٤٦.
- (٦٩) شذرات الذهب، ج ٤، ص ٢١٤.
- (٧٠) محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت، د. ت، ج ١، ص ٢٨.
- (٧١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د. ت، ج ٩، ص ٢٤٥.
- (٧٢) كمال الدين عمر: بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سبيل ذكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٨٨ م، ج ١٠، ص ٥٧٨.
- (٧٣) البداية والنهاية، ج ١١، ص ١٢٢.
- (٧٤) محمد بن عبد الملك بن إبراهيم الهمداني: تكملة تاريخ الطبري، تحقيق البرت يوسف كنعان، ط الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ١٩٥٨ م، ١٥.
- (**) تعنى تاريخ الميلاد.
- (٧٥) سير أعلام النبلاء، ج ١٠، ص ٢٩١.
- (٧٦) القاضي أبو الحسين محمد بن أبي يعلى: طبقات الحنابلة، دار المعرفة، لبنان، د. ت، ج ١، ص ١٦٢.
- (٧٧) لمزيد من التفاصيل حول رفض التعليم الخاص بأولاد الأعيان، راجع: جمال محمد الهنيدي: أخلاقيات علماء الفقه المسلمين، ط ٢، دار الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣ م، ص ١١٥-١١٩.
- (78) Basheer M.O. Hajaltom: Islamic Moral education: an introduction, op. Cit., p.100.
- (٧٩) انظر:

- محمد بن علي بن محمد الشوكاني: نيل الأوطار، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٧٣ م، ج ٥، ص ١٢٣.

- يحيى بن شرف النووي: شرح النووي على صحيح مسلم، ط ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٣٩٢هـ / ج ٩، ص ١٨
- (٨٠) الإمام البخاري: صحيح البخاري، الطبعة الثالثة، تحقيق مصطفى ديب، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ج ١، ص ٢٥٠، رقم ٦٧٥ كتاب الجماعة والإمامة، باب "من أخف الصلاة عند بكاء الصبي".
- (٨١) أبو عيسى الترمذي: سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمود شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د. ت، ج ٥، ص ٣٢٣ رقم ٣٨٦٣.
- (٨٢) أحمد عبد العزيز الحلبي: ثقافة الطفل المسلم "مفهومها وأسس بنائها" سلسلة الرسائل الجامعية (٧)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، د. ت، ص ١٥٢ - ٣٥٣.
- (٨٣) حلية الأولياء، ج ٢، ص ٣٥.
- (٨٤) تاريخ بغداد، ج ١، ص ٢٧٧.
- (٨٥) وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٣٦٩.
- (٨٦) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ط ٢، تحقيق سمير جابر، دار الفكر، بيروت، لبنان، د. ت، ج ١٧، ص ٤.
- (٨٧) المرجع السابق، ج ٢٠، ص ١٦٢.
- (٨٨) ثقافة الطفل المسلم، "مفهومها وأسس بنائها" ص ١٥٤.
- (٨٩) أبو عثمان الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق فوزي عطوي، دار صعيب، بيروت، لبنان، ١٩٦٨ م، ج ١، ص ٣٧٣.
- (٩٠) جمال محمد الهندي: الإعداد التربوي للفقهاء عند المسلمين، دار الرشد، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣، ص ١٠٦.
- (٩١) المدخل إلى السنن الكبرى، ج ١، ص ٣٧٣.
- (٩٢) البداية والنهاية، ج ٨، ص ٢٣٢.

(93) Basheer M.O. Hajaltom: Op. Cit., p102.

- (٩٤) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٣، ص٣٩٠.
- (٩٥) سعيد إسماعيل علي: معاهد التربية الإسلامية، المكتبة العربية للدراسات التربوية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٦، ص١٥٧.
- (٩٦) سير أعلام النبلاء، ج١٧، ص٣٥٤.
- (٩٧) إبراهيم بن علي الشيرازي: طبقات الفقهاء، تحقيق خليل الميس، دار القلم، بيروت، لبنان، د.ت، ج١، ص٢٢٥.
- (٩٨) أبجد العلوم، ج٣، ص١٠٦.
- (٩٩) شذرات الذهب، ج٤، ص٢١٤.
- (١٠٠) تذكرة الحفاظ، ج١، ص٧٢.
- (١٠١) سير أعلام النبلاء، ج١٧، ص٢١٥.
- (١٠٢) بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٢، ص٨٧١ - ٨٧٢.
- (١٠٣) تاريخ بغداد، ج٤، ص١٠٣.
- (١٠٤) معاهد التربية الإسلامية، ص١٨٢.
- (١٠٥) محمد بن عبد الله اللواتي: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المسمومة رحلة ابن بطوطة، ط ٤، تحقيق على المنتصر الكنانى، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ، ج١، ص١٠٨.
- (١٠٦) محمد بن أحمد بن جبير الأندلسي: رحلة ابن جبير، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ١٩٧٨، ج١، ص١٩١.
- (١٠٧) جمال محمد الهنيدي: تربية علماء الطبيعيات والكونيات عند المسلمين في القرون الخمسة الأولى من الهجرة، دار الوفاء، المنصورة، ج.م.ع، ٢٠٠٠م، ص١٩٩.
- (١٠٨) شذرات الذهب، ج٤، ص٢٠٨.
- (١٠٩) المرجع السابق، ج٤، ص١٣٨.
- (١١٠) عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها، في البيت

- والمدرسة والمجتمع، دار الفكر دمشق ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص ٢٤٦.
- (١١١) محمد بن علي الترمذي أبو عبد الله: الأمثال من الكتاب والسنة، تحقيق السيد الجميلي، دار ابن زيدون، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م، ج ١، ص ١٤.
- (١١٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، لبنان، د. ت، ج ٢، ص ٢٠٦.
- (١١٣) وفيات الأعيان، ج ٥، ص ٣٥٤.
- (١١٤) انظر: - محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م، ج ١، ص ٢٢٥.
- أبو الحسن عبد الباقي بن قانع: معجم الصحابة، تحقيق صلاح بن سالم، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ، ج ٢، ص ٦٧.
- ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ٩.
- (١١٥) تاريخ دمشق، ج ٦٧، ص ٢٤٦.
- (١١٦) المرجع السابق، ج ٥، ص ٨٥.
- (١١٧) سامية يوسف محمد صالح: مبادئ التربية البيئية في الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنصورة، كلية التربية بدمياط، قسم أصول التربية، ١٩٩٠م، ص ١٨١.
- (١١٨) المرجع السابق، ص ١٨١.
- (١١٩) تاريخ دمشق، ج ٥٤، ص ٢٥٧.
- (١٢٠) المرجع السابق، ج ٤٦، ص ٤٣٤.
- (١٢١) أربية الطفل المسلم من منظور السنة النبوية، ص ٧١.
- (١٢٢) تاريخ بغداد، ج ٦، ص ٣٧.
- (١٢٣) حلية الأولياء، ج ٩، ص ١٤٧.
- (١٢٤) المرجع السابق، ج ٩، ص ٢٢٥.

- (١٢٥) طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٣٧.
- (١٢٦) سير أعلام النبلاء، ج ١٣، ص ٤٣١.
- (١٢٧) المرجع السابق والجزء، ص ٢٢٢.
- (١٢٨) البداية والنهاية، ج ١٠، ص ٢٥١.
- (١٢٩) أحمد بن محمد أحمد السلفي: سؤالات السلفي، تحقيق مطاع الطرابيشي، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٣ هـ، ج ١، ص ٦٩.
- (١٣٠) تاريخ دمشق، ج ٤٦، ص ٩٨.
- (١٣١) اسمعيل عبد الفتاح عبد الكافي: وصايا اسلامية في أدب الذرية، بحوث في ثقافة الطفل المسلم (٩)، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، إدارة الثقافة والنشر، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤ م، ص ٥٧.
- (١٣٢) الأغاني، ج ٩، ص ٣١.
- (١٣٣) المرجع السابق، ج ١٨، ص ١٦٠.
- (١٣٤) البيان والتبيين، ج ١، ص ٢٨٩.
- (١٣٥) المرجع السابق، ج ١، ص ٣١٦.
- (١٣٦) تاريخ بغداد، ج ١٤، ص ١٨.
- (١٣٧) أحمد زكي صفوت: جبهة خطب العرب، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د. ت. ج ٢، ص ٣٢٠.
- (١٣٨) المرجع السابق: ج ١، ص ١٢٩.
- (١٣٩) المستطرف في كل فن مستظرف، ج ٢، ص ١٤.
- (١٤٠) تاريخ دمشق، ج ٥٣، ص ٢٣٥.
- (١٤١) سير أعلام النبلاء، ج ١٩، ص ٧٥.
- (١٤٢) البداية والنهاية، ج ١١، ص ٣٥٢.
- (١٤٣) شذرات الذهب، ج ٤، ص ١٣٨.
- (١٤٤) سير أعلام النبلاء، ج ٩، ص ٣٤٩.
- (١٤٥) محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البستي: الثقات، تحقيق السيد شرف

- الدين أحمد، دار الفكر، دمشق ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ج ٨، ص ٢٧٦.
- (١٤٦) شذرات الذهب، ج ٤، ص ١٥.
- (١٤٧) عبد الله بن عدى بن عبد الله الجرجاني: الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق يحيى مختار عزاوي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٨ م، ج ٢، ص ١٦٣.
- (١٤٨) سير أعلام النبلاء، ج ١٢، ص ٤٢٥.
- (١٤٩) المرجع السابق، ج ١٢، ص ٤٠١.
- (١٥٠) المرجع السابق، ج ١١، ص ٤٤٨.
- (١٥١) ملكة أبيض: التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٠ م، ص ١٦٣.
- (١٥٢) الفهرست، ج ١، ص ١٧٠.
- (١٥٣) شذرات الذهب، ج ٤، ص ٢٢٩.
- (١٥٤) على بن يوسف بن أحمد البصروي: تاريخ البصروي، تحقيق اكرم حسن، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٨ هـ ج ١، ص ٢١٠.
- (١٥٥) بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٨، ص ٣٥٩٩.
- (١٥٦) إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٥١ م، ج ١، ص ٢٦٥.
- (١٥٧) تاريخ دمشق، ج ٥٩، ص ٣٩٩.
- (١٥٨) يعقوب بن شيبة بن الصلت السدوسي: مسند عمر بن الخطاب، تحقيق كمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ١٤٠٥، ج ١، ص ٤٣.
- (١٥٩) وفيات الاعيان، ج ٥، ص ٤٠٨.
- (١٦٠) طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٩٣.
- (١٦١) شذرات الذهب، ج ٤، ص ٧٠.

- (١٦٢) محمد بن ابراهيم بن جماعة: المنهل الروي، ط ٣، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٦ هـ، ج ١، ص ٧٩.
- (١٦٣) على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي: المحلى، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، د.ت، ج ٦٩، ص ٤.
- (١٦٤) شذرات الذهب، ج ١، ص ٨٩.
- (١٦٥) تاريخ دمشق، ج ٦٤، ص ٦٦.
- (١٦٦) آدم - متر: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، الطبعة الثانية، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٥م، ص ٢٥٢.
- (١٦٧) بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٨، ص ٣٧٦٨.
- (١٦٨) عبد الكريم محمد بن منصور أبو سعد التميمي: أدب الإملاء والاستملاء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١، ص ٨٦.
- (١٦٩) أحمد بن الحسين بن علي البيهقي: المدخل إلى السنن الكبرى، تحقيق محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ١٤٠٤هـ، ج ١، ص ٣٧٣.
- (١٧٠) الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي: الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق محمد سعيد عمر ادريس، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩ هـ، ج ١، ص ٤٤٧.
- (١٧١) أبجد العلوم، ج ٣، ص ١٣٠.
- (١٧٢) المنتظم (من ٢٥٧هـ-)، ج ١٠، ص ١٠٢.
- (١٧٣) سير أعلام النبلاء، ج ١٤، ص ١٦٧.
- (١٧٤) تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٣٣٩.
- (١٧٥) انظر: - يوسف بن الذكي عبد الرحمن المزى: تهذيب الكمالي، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠، ج ٣، ص ٤١٦. - البداية والنهاية، ج ٩، ص ٣٣٥.

- (١٧٦) تاريخ دمشق، ج ٣٤، ص ١٨٩.
- (١٧٧) أحمد بن على بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع، تحقيق محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٣هـ، ج ٢، ص ٧٦.
- (١٧٨) تاريخ دمشق، ج ٥٥، ص ٤٩.
- (١٧٩) التربية في الإسلام، ص ١٧٩.
- (١٨٠) محمد عادل عبد العزيز: التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الاندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٢٦.
- (١٨١) التراتيب الإدارية، ج ٢، ص ٢٩٤.
- (١٨٢) المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٩٤.
- (١٨٣) أبوحامد الغزالي: أيها الولد، الطبعة الثانية، تحقيق محي الدين داغى، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ٨٠ - ٨١.
- (١٨٤) عبد الرحمن بن الكامل جلال الدين السيوطى: الدر المنثور، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣، ج ٦، ص ٥٠٧.
- (١٨٥) المبارك بن محمد الجزرى: النهاية في غريب الأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوى، محمد الطناحى، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م، ج ٤، ص ٩٧.
- (١٨٦) شخصية الطفل المسلم، كما تبدو في كتب التراث، ص ١٣٢.
